الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس

"بمستغانم"

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الأدب العربي

الاغتراب في الشعر العربي المعاصر
تميم البرغوثي انموذجا

- إعداد الطالبة:

موسى حفيظة

- إشراف الدكتور:

الدكتور المكروم سعيد

أعضاء لجنة المناقشة

د.بن يشو، أستاذ التعليم العالي جامعة عبد الحميد بن باديس.....رئيس اللجنة

د.المكروم سعيد ،أستاذ التعليم العالي جامعة عبد الحميد بن باديس.....مشرفا ومقررا

د.رضوان لحسن،أستاذ التعليم العالي جامعة عبد الحميد بن باديس.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2024/ 2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس

"بمستغانم"

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الأدب العربي

الاغتراب في الشعر العربي المعاصر
تميم البرغوثي انموذجا

- إعداد الطالبة:

موسى حفيظة

- إشراف الدكتور:

المكروم سعيد

أعضاء لجنة المناقشة

د.بن يشو، أستاذ التعليم العالي جامعة عبد الحميد بن باديس.....رئيس اللجنة

د.المكروم سعيد ،أستاذ التعليم العالي جامعة عبد الحميد بن باديس.....مشرفا ومقررا

د.رضوان لحسن،أستاذ التعليم العالي جامعة عبد الحميد بن باديس.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2023 /2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد الله الذي تتم بفضله الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين

بأرقى عبارات الشكر أهدي ثمرة هذا الجهد لمن مهدوا لي طريق العلم

« والداي الكريمين » أطال الله بعمرهما

ومن كانوا لي سندا ونعم العون «إخواني الأعزاء

وإلى من قاسمني رغد العيش حلوه ومره «أختي »

و إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة التي تبعث على التفاؤل براعم العائلة

« محمد ، إكرام ،الياس و أسامة »

وكل من ضاقت السطور عن ذكرهم ووسعهم قلبي صديقاتي وعائلتي

وإلى صديقتي التي قاسمتني الجهد والعناء لإتمام هذه المذكرة «خديجة»

وأخص بالشكر من درسني وأشرف على مذكرتي الأستاذ « المكروم سعيد »

شكر والعرفان

نحمد الله ونشكره على نعمة العقل والصحة

والتوفيق الذي لا يكون إلا منه، ونتقدم بالشكر والتقدير

إلى الدكتور المشرف المكروم سعيد على نصائحه القيمة

وتوجهاته الحكيمة التي أنارت لي دروب هذا البحث

وإلى كل أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا

البحث المتواضع و إثراء ملاحظاتهم وتقويمهم بتوجهاتهم

و إلى كل من ساهم من قريب وبعيد في إنجاز

هذا العمل ولو بكلمة .

مقدمة

مما لا شك فيه أن الواقع العربي زاخر بالأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، و هذه الأخيرة كانت سببا مباشرا في ظهور ما يعرف بظاهرة الاغتراب، لذلك احتلت هذه الظاهرة مكانة بارزة في حياة الإنسان، هناك من يجد في الاغتراب هربا من... أو بحثا عن... أو إرضاء النزوع الذاتي أو لأسباب أخرى ترتبط بالإنسان اضطرارا أو اختيارا.

سايرت ظاهرة الاغتراب الوجود البشري ، وتقدم الزمن وتطور الحياة ، حيث تحولت الغربة من الفردية إلى الجماعية ووصلت إلى غربة الشعوب في بعض الأحيان ، وتكمن أهمية الغربة في كونها ظاهرة إنسانية ، ليس لأحد إن يسلم منها ، فلا بد أن يمر بحالة من حالاتها سواء كانت غربة اجتماعية أم نفسية أم مكانية ، فهي تمثل الشق الثاني لوجه حياة الإنسان مقابل شقه الأول لحضور وانعدام الغربة ، حيث نجد لنزوع الشاعر العربي المعاصر نحو شعرية مفعمة بالتوتر والقلق والألم والحزن وكل ما من شأنه أن يربك هدوء الشاعر وراحته حيث ينقلها إلى عالم آخر شديد القساوة هو عالم الاغتراب .

من الشعراء الشباب الذين برزت في قصائدهم ظاهرة الاغتراب الشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي ، فلم يكن اختيارنا لهذه الدراسة عبثا ، بل كانت لها أسبابها الخاصة وذلك لتعاطفنا الكبير مع القضية الفلسطينية .

لتوضيح مسار هذه الدراسة وجب علينا تقديم التساؤلات التالية :

- ما الاغتراب ؟
- كيف تطورت هذه الظاهرة عبر العصور ؟
- وكيف تجلى الاغتراب في تجربة تميم البرغوثي الشعرية " ديوان القدس "؟
- وكيف أثرت لغة الاغتراب في اللغة الشعرية ؟

وللإجابة على التساؤلات المطروحة اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي وقد اتبعت خطة اشتملت كالأتي ، بدأت بمقدمة ، يليها مدخل معنون بمفهوم الاغتراب لغة اصطلاحا ، ثم تطرقت في الفصل الأول أي (النظري)

إلى الاغتراب في الشعر العربي القديم بصفة عامة عبر العصور بداية من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي ، ثم تطرقت إلى الاغتراب في الشعر الحديث ،أما الفصل الثاني (التطبيقي) معنون بـــ : تجلي الاغتراب في تجربة تميم البرغوثي الشعرية ، فتناولت فيه الاغتراب المكاني ثم يليه النفسي ثم الاغتراب الاجتماعي والاغتراب ولغة الشعر .

واعتمدت في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أحمد فلاحي ، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري ،حليم بركات ، الاغتراب في الثقافة العربية ، تميم البرغوثي ، (ديوان القدس) ، كما لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات التي تشكل في الوقت نفسه حافز للمضي قدما ومن أهم هذه الصعوبات صعوبة الإلمام بالمادة المعرفية ، لاسيما أن الاغتراب ظاهرة قديمة دفعت الكثير من النقاد والأدباء لدراستها و توظيفها في أعمالهم مما صعب عليّ خوفا من الوقوع فيما يسمى بالتكرار .

وختاما نشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدين وبعد ؛ لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في هذا الطور الجامعي من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين بذلوا جهود جبارة في بناء جيل الغد ولتبعث الأمة من جديد

وقبل المضي قدما نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى الذي تفضل علي بقبول الإشراف على مذكرتي:الأستاذ «مكروم سعيد »، وإلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

مدخل:
الاغتراب لغة واصطلاحا

- مفهوم الاغتراب: لغة

- اصطلاحا:الاغتراب الديني
- الاغتراب الاجتماعي
- الاغتراب الوجودي
- الاغتراب النفسي

تعد ظاهرة الاغتراب ظاهرة إنسانية ، وهي قديمة ولدت مع الإنسان لازمته مشكلة هاجسا معنويا نفسيا أثر في حياته بكل ما تشكله من أسرار و ملابسات وهي لا تمس شخصا دون آخر ،ولا جيلا دون جيلا .وعلى الرغم من أ مفهوم الاغتراب من المفاهيم الفكرية الحديثة إلا أن جذوره تمتد إلى العصور ضاربة في القدم ، يتجلى ذلك في الكتابات اللاهوتية القديمة ،حيث يعتبر آدم أول مغترب ،حيث هبط إلى الأرض واغتراب من وطنه الأصلي الجنة ، ومنذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا والإنسان يعاني من هذه الظاهرة ،وقد اهتم بهذا الموضوع عدد كبير من الكتب والمفكرين والفلاسفة ،فهو ظاهرة اجتماعية وجدت نفسها في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية وفي أغلب الثقافات التي بنها الإنسان ، وقد تعددت معانيه بمرور الزمن إذ لابد لكل مصطلح أن ينشأ بسيطا بدلالته ، إلا أنه يأخذ معاني أوسع بمرور وتطور الزمن والأجيال والثقافات والعوامل المؤثرة لكل منها جميعا ، وقد شكلت قضية الاغتراب أحد روافد الهامة للفكر الإنساني ومن مكونات الواقع الاجتماعي والنفسي والاقتصادي للفرد والمجتمع على السواء وهي قضية وإشكالية لا يخلو منها أوسع أي عمل فني اوأدبي يعبر عن الإنسان البدائي المعاصر وإحساسه بالتمزق والضياع و"اللانتماء والقهر ولاستلاب ".

فلقد تعرض الإنسان تاريخا لحالات اغتصاب وقهر ،واعتداء وتشويه ومست شخصية الإنسانية ،فبدت عليه مشاعر البؤس والشقاء والاغتراب ، فضلا عن العقد النفسية مما يعني أن مفهوم الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للإنسان حيث يفقد مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والاستمرارية "[1] عبر كامل أطوار حياته ومن مؤشرات الاغتراب التمرد الوضع القائم ، والانشطار في الذات (عدم التوافق مع النفس) وكذلك التحول من الهوية القبلية إلى الحضارية يؤدي إلى تغييرات جذرية في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، كما أن الاغتراب يكون عن البشر والمجتمعات أو عن الذات ، أو عن الكون ، بل يكون أيضا عن المعتقدات وأفكار وأخلاق المجتمع الذي تنتمي إليه سنحاول تقديم صورة عن هذه الظاهرة من خلال التطرق إلى :

[1] علي وطفة ، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية ، عالم الفكر ، العدد الثاني أكتوبر ديسمبر 1998 ،ص 47.

- **مفهوم الاغتراب:**
- **أولا : الاغتراب لغة :**

يرد لفظة الإغراب في المعاجم العربية بمعنى الغرفة المكانية أي البعد عن الوطن فنجد في لسان العرب ابن منظور في مادة غرب [1]

الغربة النوى والبعد ، والتغريب : التغريب النفي عن البلد والغربة والغروب النزوح عن الوطن ومنه الفعل اغترب ، يغترب أي نزح عن الوطن و نأى عنه زهير بن أبي سلمى :

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ومن لا يظلم الناس يظلم [2]

كما وردت الاغتراب في (معجم مقاييس اللغة) الغربة الوطن، وغربت الدار ومن هذا الباب غروب الشمس كأنه بعدها عن وجه الأرض [3]

كما نجد لفضة الغربة في (معجم العين) دلت على الاغتراب عن الوطن وغرب فلان عنا يغترب غربا ــ أي تنحى [4]

وقد وردت كلمة الاغتراب في (مختار الصحاح) غ رب (الغربة الاغتراب) ،نقول (تغرب)و (اغترب)بمعنى فهو (غريب) والغرباء أيضا الأباعد

(اغترب) فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه[5]

ويذهب (البستاني) في القاموس "محيط المحيط " أن الغربة تعني " المرأة والبعد ، ويقال نرى غربة عن الحال ، أي : عن حقيقة التعود عليه [6]

---

[1] ــ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ، لبنان ، مج الأول ط2 / 1994 ص 638.

[2] ــ الديوان اعتنى به وشرحه حميدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ط 22005، ص70

[3] ــ ابن فارس زكريا : معجم مقاييس اللغة تحقيق : محمد هارون ،دار المعرفة ، والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت ، ج 4 ص421.

[4] ــالخليل الفراهدي : العين ج4 تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم المرائي ،دار المكتبة ، الهلال د ت ص 409 ــ410 .

[5] ــ محمد بن أبي بكر الرزاي ،مختار الصحاح ، دار الهدى ، عين ميلة ، الجزائر، ط 4 ، 1990 ، ص 203.

[6] ــ بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ، بيروت د ط 1983 ، مادة غرب ، ص 654.

وردت معنى الاغتراب في كتاب (أدب الغرباء) أبي الفتح الأصفهاني "فقد الأحبة في الأوطان غربة ،فكيف إذا اجتمعت الغربة وفقد الأحبة".

مما سبق نستطيع القول أن مصطلح الاغتراب في لمفهوم اللغوي لم يخرج عن دائرة البعد والنزوح عن الوطن .

– الاغتراب في المعاجم الأجنبية :

مصطلح الاغتراب في أصله اللاتيني هو " aliènation " ، ويستمد هذا الاسم معناه من فعل alienare بمعنى تحويل شيء ما لملكية شخص آخر أو الانتزاع أو الإزالة وهذا الفعل مشتق من فعل آخر هو alienus أي نتمي إلى شخص آخر أو يتعلق به ، وهذا الفعل الأخير مستمد من من لفظ alinus " وكان المصطلح الاغتراب قبل ــ باعتباره أول من قام بتأهيل هذا المصطلح فلسفيا ثلاثة استخدامات تقليدية [1] وهي :

-الاستخدام الأول (بمعنى نقل ملكية) : الاستخدام الأساسي لمصطلح الاغتراب يتعلق بالملكية فالفعل alienare يعني نقل الملكية شيء ما إلى شخص آخر ، وهذا يعني جعل شيء ما منتهيا إلى شخص آخر .

و اليوم لا يزال لفظ الاغتراب ويغرب يحملان هذا معنى في كثير من المعاجم

- يستخدم الثاني (بمعنى الاضطراب العقلي) :كان مصطلح الاغتراب يستخدم أيضا في مجال الطب بمعنى الاضطراب العقلي فلفظ alienist يطلق على الطبيب لمختص في علاج الأمراض العقلية . ولكن استخدام غير الشائع اليوم في اللغة الانجليزية ويقصر فقط على علم النفس العلاجي وليس الطب بمعناه الشامل.[2]

[1] محمد عباس يوسف ، الاغتراب والإبداع الفني ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، د ، ط، 2004، ص 21.

[2] ـ المرجع نفسه ص 22 .

- الاستخدام الثالث (بمعنى الغربة عن البشر) : الاستخدام التقليدي الثالث لمصطلح الاغتراب بمعنى الغربة أو الفقدان الألفة والعلاقات الودية بين البشر فالفعلalienare الاستخدام اللاتيني معنى التسبب في فتور علاقة ودية مع شخص آخر أ حدوث انفصال أو جعل شخص ما مكروها [1]

ورد كذلك معنى الغربة (dépaysement) عاطفة تستولي على المرء وبخاصة على الفنانين ، فيعشون في قلق وكآبة لشعورهم بالبعد عما يهرون ، أو يبتغون فيه.[2]

ثانيا / الاغتراب اصطلاحا :

يحمل مصطلح الاغتراب دلالات ومعاني عديدة ومختلفة جعلته يتسم بالغموض و الإبهام فهو سمة ثابتة متماشية مع الإنسان منذ الأزل حيث "يتجه نحو استلاب الذات عندما يكون اتجاه سلوك الفرد باتجاه مغاير للأهداف التي يتطلع إليها فيحث تصادم بين أهداف الفرد ، وتعذر تحقيق الاتفاق بينهما فينتج عنه مشكلة خطيرة للفرد تتمثل في صعوبة لا مواءمة الذهنية مع مفردات واقعة الذي يعيش فيه.[3]

فيشعر بالعجز نتيجة تنافر أهدافه واستحالة تطبيقها على أرض الواقع ، ما يولد في داخله شعور الانفصال عن الآخرين بصفة عامة وعن ذاتها بصفة خاصة . اذ يردد كثير من مؤرخي الفلسفة الفكرة في كتابات أفلاطون ونظريته عن فيض ويتتبعون ظهورها وتطورها في الافلاطونية الحديثة وانتقالها إلى اللاهوت المسيحي ومعالجتها في كتابات العديد من الفلاسفة الاجتماعين في أروبا ولا سيما القرنين الثامن عشر وتاسع عشر.[4]

---

[1] ــ المرجع نفسه ص 22.

[2] ــ جبر عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1984 م، ص 106 .

[3] ــ أحمد فلاحي : الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري ، دار غيداء ، للنشر والتوزيع ، عمان ط 1 ن 2013 ، ص17 .

[4] ــ مرجع نفسه ص 21

إن قضية الاغتراب من أهم الاغتراب من أهم القضايا الهامة التي يمكن من خلالها القول بأن هيجل دائما قريبا من عالم الإنسان فالاغتراب لديه يمثل حقيقة أنطولوجية تستمد جذورها من وجو د الإنسان في العالم.[1]

يعدهيجل أول استخدم مصطلح الاغتراب استخداما منهجيا منظما ذا طابع مزدوج وهذا الاستخدام المزدوج لمفهوم الاغتراب بعني به ذلك استخدام الذي يشي إلى سلب الحرية والمعرفة . وقد كان اهتمام هيجل بالاغتراب منصبا على هذين البعدين بعد سلب الحرية وبعد سلب المعرفة ، فيتطرق لقضية سلب المعرفة وعلاقتها بالاغتراب عندما تحدث عن التأليف بين حرية والضرورة وخلص إلى نوعين من الاغتراب هما اغترب هما اغتراب الخضوع والاغتراب الانفصال.[2]

– الاغتراب الديني :

يرى فيورباخ أن الكشف عن الاغتراب الديني والاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب أو الديني ، وفلسفي أو اجتماعي ، والواقع أ، في فكر فيوربا خواريه تهجما بينا على لدين والثوابت المسيحية المقدسة لذا اهتم الالحاد وعده اللاهوتيون مدمر للدين إلى الأبد .[3]

– الاغتراب الاجتماعي :

- الاغتراب في الاشتراكية : يعد المفكر الاشتراكي كارل ماكس من الرواد الهادف لتحليل مفهوم الاغتراب إذ حاول أن يبحث مفهوم الاغتراب في مجال الحياة الاقتصادية.[4]

---

[1] ــ حسين جامد ، الإنسان المغترب عند أيريك فروم ــ منتدى سور الأزمة ، مكتبة دار الكلمة القاهرة مصر ، 2005ص 79 .

[2] لزهر المساعدة ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي دار الخلدونية ط 1 ، 1434،2013 ، ص 24.

[3] فريد امعطشو :الاغتراب في العصر الإسلامي المعاصر ط1، 436 ،2010، ص15 .

[4] د ، أحمد فلاحي ن الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري ، دراسة اجتماعية نفسية ، دار غيداء ، للنشر والتوزيع ن، ط 1 1434ن ،2013،ص 22.

يظهر ماركس أن الاغتراب حالة عامة في المجتمعات الرأسمالية التي حولت العامل إلى كائن عاجز وسلعة اكتسبت منتجاته قوة مستقلة عنه . معاديا له تحديدا قال العامل من ظل الرأسمالية يهبط إلى مستوى السلعة وتزداد تعاسته بقوة انتاجه وحجمها ,

وقد توصل من خلال نظريته هذه إلى تحديد أربعة جوانب من هذا الاغتراب:

1. اغتراب العامل في علاقته بمنتجاته . فهو يعمل في المنتجات الرأسمالية من أجل غيره. وليس من أجل نفسه.
2. اغتراب عن عمله بالذات في المجتمعات الرأسمالية إذ لا يختبر أي اكتفاء ذاتي بل يتنكر لها أبضا ويشعر بالتعاسة .
3. اغتراب العامل في المجتمع الرأسمالي عن الطبيعة نفسها التي هو جزء منها كما هي جزء منه ومن المعي الإنساني عندما حولها إلى وسيلة لسد حاجاته المادية ، فأصبحت حياته وسيلة للعيش ولمجرد بقائه الجسدي.
4. اغتراب أيضا في علاقته مع الإنسان الآخر لأنه يعمل ليس لنفسه بل لغيره وتحت سيطرته ، وقد يتحول العمل نفسه إلى سلعة يتم تبادله في الأسواق إذ يرتبط أناس بالسلع التي يتبادلونها وليس فيه بينهم كأشخاص.[1]

لقد صاغ ماركس نظريته في إطار عملية المحاولة ليتبين أن نظرية ماركس في الاغتراب ما زالت تحتفظ بصحتها في مجتمع اليوم حيث تسببت التطورات الاجتماعية والتكنولوجية في اتساع عالم العمل والإنتاج.[2]

يقول ماركس ن نمط الإنتاج الرأسمالي نمط ديناميكي بما أثبته من قدرة في التجديد والابتكار واستخدام التكنولوجية لحل الرأسمالية بوصفها الطبقة

[1] ــ حليم بركات الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع مركز راسان الوجدة العربية ط1،بيروت ،11،2006 ص40 ،41

[2] ــ د : خوجة عبد الحميد دبلة :دور التصدع الاسري في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق دراسة حالة بعض المراهقين في مدنية بسكرة نفسه، الجزائر، دار الجنان للنشر والتوزيع ،2005 ، ص92

المهيمنة في هذه العلاقة في فقر في نوعية الحياة الاجتماعية والانحطاط على المستوى الأخلاقي.[1]

يتضح عند إيريك فروم أن من الهدف من الاشتراكية لدى ماكس هو الانعتاق والتحرر من الاغتراب ، وعودة الإنسان إلى نفسه ووجوده ، وتحقيق ذاته [2]إن الهدف الرئيسي لدراسة الإقصاء والمجتمع عند ماكس هو الفهم والتحرر من سيطرة الأشياء والظروف التي تؤدي إلى عجز الإنسان ومعرفة تلك الأسباب التي يجعل مغترب عن نفسه وعن قواه الإنسانية.[3]

يرى ماركس في التحول الاقتصادي للمجتمع من الرأسمالية إلى الاشتراكية الوسيلة الحاسمة لتحرير البشر وإعتاقهم من أجل "ديمقراطية حقيقة " .[4]

إن فكرة إعتاق الإنسان عند ماركس قائم على فكرة أن عملية الاغتراب الذاتي نمط الإنتاج الرأسمالي قد بلغت ذروتها لأن الطاقة الطبيعية عند الإنسان أصحبت سلعة ، ومن صار الإنسان شيئا.[5]

– الاغتراب الوجودي :

لقد تطرقت الوجودية إلى موضوعات عميقة بتجارب الاغتراب كمشاعر التعلق بحق الاختيار وما يرافقه من أحاسيس القلق والعزبة والعجز والمسؤولية ورسمت صورة الإنسان الحديث إلى انه في الوجود كمسافر فوق بحر لا خريطة له ويعيش في قلق ملما كان اتجاهه .

يعتبر الوجوديين إن الاغتراب شكل من إشكال الوجود الزائف الذي يسقط فيه الإنسان سقوطا يفقد معه حريته و إنسانيته وجوهره لذا فإن الحرية مرتبطة ارتباط وثيقا الاغتراب.1

---

[1] ــالمرجع نفسه ص93 .

[2] حسن حماد ، الإنسان المغترب عند إريك فروم ، القاهرة ، 2005 ، ،ص 37 .

[3] المرجع نفسه ،ص ، 37

[4] إريك فروم : المجتمع السوري ، تر : محمودة منقد الهاشمي ، 1955 ، ص، 377 .

[5] المرجع نفسه ، ص ، 376 .

موضوع الاغتراب ذو ارتباط وثيق بالوجودية ذلك أنها تهتم بالحياة ،بالوجود الواقعي الملموس للفرد . فترى أن الوجود يسبق الماهية وأن الإنسان هو خالق نفسه وصانعها .[2]

كما تطرق شاخت إلى إن هيجل يستخدم كلمة "الغربة " entfremttung " الألمانية ليعبر عن تلك الحالة من الوجود الزائف بمقتضاها ينفصل لا الإنسان عن إمكانية وجوده الحقيقية .[3]

كما بالنسبة لهيجل كذلك بالنسبة لماركس فإن مفهوم الاغتراب يتركز على التمايز بين الوجود والجوهر على الحقيقة إن وجود الإنسان مغترب عن جوهره وعلى أنه في الحقيقة ليس هو كما هو كامن فيه أو إذا أردنا وضعها ، يشكل آخر فإنه ليس ما يجب أن يكونه لذا يجب أن يكون ما هو باستطاعته أن يكونه.[4]

– الاغتراب النفسي :

وردت تعريفات متعددة للاغتراب عند علماء النفس لكنها صبت جميعا في معاني متقاربة كونه مرض عقلي وانفصال وعزلة يمارسها الفرد في مجتمعه وعن ذاته.[5]

يربط " سيغمود فرويد " شعور الفرد بالاغتراب بإخفاء الأنا في إحداث توفق بين مطالب الهو والأنا الأعلى بالعالم الخارجي " إذ يطلعنا علم

---

1 رشاد الشامي ، تفكيك الصهيونية في الأدب الإسرائيلي ، دار الثقافة للنشر ، ط1 ، 1434 ــ 2013 ، ص 34 .

2 لزهر مساعدية : نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي ، دار الخلدونية ، ط 1 ، ص ، 222 .

3 حسن حماد الإنسان المغترب عند إيريك فروم ، مكتبة دار الكلمة ، القاهرة، مصر ، 2005 ، ، ص 101 .

4 إيريك فروم : مفهوم الإنسان عند ماكس : تر أحمد سيد رصاص ، ط 1 ، 1998 ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، سوريا ، ص 65 ــ 66 .

5 أحمد فلاحي : الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري ، دراسة اجتماعية نفسية ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 203، ص، 17 .

الأمراض على عدد وفير من الحالات إلي تصبح فيه الخط الفاصل بين الأنا والعالم الخارجي غير واضح وغير دقيق فعلا ففي بعض الأحوال لا يبدو أجزاء من بدننا ، بل عناصر من حياتنا النفسية من إدراكات وأفكار ومشاعر ، وكأنها غريبة و أجنبية ولا تؤلف جزءا من الأنا.[1]

إذ أن الأنا بممارسة الغرائز يدفعه الهو إلى إشباعها والتي تتوافق مع قيم المجتمع ، ينتج عنه انفصال و انقطاع عن العالم الخارجي لخضوع لسيطرة الهو المتحكم فيه ، لتصبح المشاعر والأفكار غير منتمية وغير متطابقة م الأنا ليحيا الإنسان في حالة صراع بين ما يمليه عليه الهو وما يجب أن يتوافق مع العالم الخارجي وكأن كل جزء من النفس يصبح عدو لها .

كما يعتبر الاغتراب النفسي " ظاهرة اجتماعية نفسية ومشكلة إنسانية عامة سوية مقبولة حينا ومرضية معوقة حينا آخر شائعا في كثير من المجتمعات بغض النظر عن النظم و الإيديولوجيات والمستوى الاقتصادي والتقدم المادي التكنولوجي كما أنها تعد أزمة معاناة للإنسان المعاصر وإن تعددت الأسباب ومصادرها.[2]

إذ أن الاغتراب النفسي يعد من الظواهر المنتشرة في عصرنا الحالي بالأوساط الاجتماعية ولها جانبان جانب مقبول زاخر مرفوض أما الجانب المقبول فيمثل في كونه مشكلة اجتماعية ونفسية تواجه الفرد ، لكنه يحافظ على اتزانه وثباته عكس كونه حالة مرضية ، وهو الجانب المفروض ، لأنه يحدث اختلال واضطراب عقلي للفرد مما يجعله شبيه بالمجنون الفاقد لعقله حيث أنه " يؤدي إلى فقدان الذات وانفصاله عنها ، وتحول إلى آخر باعتقاده هو ذاته "

1سيغمودفروييد ، قلق الحضارة ، تر : جورج طربيشي دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيوت ، لبنان ، ط 1 ، 1997 ، ص، 08 .

2ــ نسيمة عباس صالح : الاغتراب النفسي وعلاقته بتعلم مهارة الوقوف على اليدين في الجمانسك لدى طالبات المرحلة الثانية ، مجلة العلوم التربية الرياضية ع3 دب 2011 ص244 .

فالفرد يتخلى عن نفسه ويحدث قطيعة معها بل يندمج مع الآخر على حساب ذاته .[1]

1ــ منى أبو قاسم : الاغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية القومية ، جامعة قاريوس ، ليبيا ، ط 1 ،2008 ، ص

الفصل الأول:
الاغتراب في الشعر العربي القديم

- الفصل الأول: الاغتراب في الشعر العربي القديم
- المبحث الأول: الاغتراب في الشعر الجاهلي
- المبحث الثاني: الاغتراب في الشعر الإسلامي
- المبحث الثالث: الاغتراب في الشعر الأموي
- المبحث الرابع : الاغتراب في الشعر العباسي
- المبحث الخامس: الاغتراب في الشعر الحديث

– الاغتراب في الشعر الجاهلي :

إن الحديث عن جذور الاغتراب في الشعر العربي يبين أنها ظاهرة أحس بها الشاعر على مر العصور ، وعبر عنها بأصدق المعاني و أرق العبارات ، وبما أن الشعر يتناول الذات المغتربة فمن الضروري أن نجد نماذج من الاغتراب في الشعر الجاهلي تبين غموض الواقع و قسوة القبيلة على أبنائها ، وطبيعة الحياة البدوية و ما تفرضه من ترحال دائم و تنقل ، أمر يفرض على الإنسان العادي شعورا بالاغتراب ، فما بالنا بالشاعر الذي يتمتع بحس مرهف[1] فمنذ الجاهلية بدأت تتضح ملامح الوطن و تتحدد عند بعض الشعراء ، فلم تقتصر على ذكر الديار و الأطلال , بل صارت تتضح ملامح الأرض و حدودها ومراجعها و معانيها، يصعب ذكرها الشوق والحنين إليها و إلى أيام الحب و الخير والصفاء ، و يكثر في شعرهم الحنين إلى الديار، و الديار هي الأوطان ، فإذا ما ابتعد الشاعر عن دياره لرحلة أو غزوة ، فسرعان ما يملؤه الحنين و الشوق إلى الديار وساكنيها ، وكثيرا ما يشـــرك الشاعر ناقته في هـــــذا الشوق و الحنين و التذمر من الغربة ، فهـــــــذا امرئ القيس حين توجه إلى بلاد الروم كان يحن إلى الأهل و الوطن ، وكلما وصل مدينة أو جاوزها يتقطع كبده حسرة على فراقها يقول و هو في طريقه إلى بلاد الروم:

سما لَك شوقٌ بعدما كان أقصرا وحلّتْ سلَيمى بطن فو فعرعرا

كنَانيةٌ بانَتْ وفي الصدرِ ودها مجاوِرة غَسان والحـــي يعمرا

تَذَكّرتُ أهلي الصالحين وقد أتَتْ على خَملى خُوص الركابِ وأوجرا[2]

---

[1] أمين صالح محمود العمصي، الغربة و الحنين في الشعر الفلسطيني، منشورات قاريونس بنغازي، ليبيا، ط 1، 1992، ص

[2] يحي الجبوري، الحنين و الغربة في الشعر العربي، دار مجد لاوي، عمان، ط1، 2008، ص 3

و يذكر حنين صاحبه عمر بن قميئة و بكاه لما أيقن بالبعد عن الديار و دخول دار الغربة ومصيرها المجهول، و يحكي ما كان بينهما من حوار:

بكَى صَاحِبِي لِمَا رَأى الدَّرْبَ دُونَه وَأَيْقَن أنّا لاحقـان بقَيصرا

فَقُلتُ لَه:لا تَبك عينُك إنّما نحاوِلُ ملْكاً أو نُموتَ فَنُعذَرا

وإني زَعــيم إن رجعتُ مملَّكاً بسيرٍ تَرى منْه الفُرانقَ أزورا

عَلى لَا حبٍ لا يهتَدي بِمنَارِه إذَا سَافَه العَود النُّباطي جَرجرا

عَلى كلّ مقصوص الذُّنَابى معاوِد بَرِيد السرى باللّيلِ من خَيلِ بربرا

أقَب كسرحان الغَضا متَمطِّرٍ تَرى المَاء من أَعْطَافِه قد تَحَدَرَا1

و في غربته و بعد خيبته ورجوعه من بلاد الروم ، يرى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح الجبل يقال له عسيب ، فسال عنها فاخبر بقصتها ، فقال يذكر غربته و إياها2 :

أَجَارَتَنا إن المزار قريبُ و إِنِي مُقِيم مَا أَقَامَ عَسيبُ

أجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما أقام عسيب

أجارتَنا إنَّا غَرِيْبان هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ للغَرِيبِ نَسيب3

والشاعر حين يبتعد عن أهله ووطنه يشعر انه غريب لا يستطيع أن يتلاءم مع البيئة التي نزلها والناس حوله غير الناس ، فهو ذليل مهان و إن لم يذله أحد ، و لم يجاوز الحق من قال : " الغربة كربة ، والقلة ذلة4" .

1إمرئ القيس ، الديوان ، دار الكتب العلميق، بيروت، ط 5، ،2004 ص 74

2 يحي الجبوري، الحنين و الغربة في الشعر العربي، دار مجد لاوي، عمان، ط،1 ،2008 ص33

3إمرؤ القيس ، الديوان، ص 20.

4 يحي الجبوري، الحنين و الغربة في الشعر العربي، ص 33

أما عنترة بن شداد الذي عاني الأمرين ، غربة الحبيبة و شوقه المرير لديار عبلة ، و حرقة البعد عن الوطن و الأهل فأحس بمرارة العيش و هو غريب بعيد يتحسر على أيام الصبا بعدما أهلكه البعد و الشيب فيقول:

أحرقَتني نار الجوى والبعاد بعد فَقد الأَوطانِ والأَولاد

شَاب رأسي فَصار أَبيض لَوناً بعدما كان حالِكاً بِالسواد[1]

وإذا عدنا إلى امرئ القيس وجدنا إحساسه بالغربة ازداد عندما أحس باقتراب أجله ، و عنترة يرى الشيب علامة الموت ، فكان كلاهما يحس يقرب الموت وهما ،غريبان فازدادت مشاعرهما روعة و اغترابا.

و كثيرا ما يغترب المرء سعيا وراء الرزق و طلبا للمعاش و الغنى ، و لكن كل ما يدرك من المال والغنى لا يساوي لحظة يقال له إنك غريب ، فالغربة سوء و ذل ، و هذا ما أراده الشاعر في قوله:

وَإِنَ اغْتِرابَ المَرءِ مِن غَيرِ خِلّةٍ وَلَا هِمَةٍ يَسْمُو لَها لْعَجِيْبُ

و حَسْبَ الفَتَى ذلاً وَإِنَ أَدْرك الغَنى وَنَال َالثَرَاء َأَنْ يُقَال غريب[2]

أما الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي فهم أكثر اغترابا من جراء النبذ و الفقر يهيمون في الفلوات أحرارا فيما يبدو ، ومشردين غرباء في الواقع "

و قد كان الصعاليك نتاجا لخروجهم عن أعراف القبيلة و تقاليدها و تسلطها ، وكان كثير منهم من خلع و طرد بسبب جناياتهم و خروجهم على النظام القبلي ومنهم من كان يعيش الغربة داخل قبيلته و رضي بالعبودية ، حرصا على أهله وبناته من الذل و الفقر إذا هجر القبيلة و تحرر من ظلمها [3].

---

[1] عنتر بن شداد ، الديوان ، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، د ط ، ،1984 ص13

2 يحي الجبوري ، الحنين و الغربة في الشعر العربي، ص34

3 يحي الجبوري ، الحنين والغربة في الشعر العربي، ص 40

ولقد عاش الصعاليك حياة خوف و فزع ووحشة و اغتراب ، يجوبون القفار وأيديهم على سيوفهم خوف الغارة و الغدر ووحشة الصحراء ، محرمون من الألفة و الأمن لا أهل ولا أنيس غير حيوان البر، و إذا كانوا قد حرموا من أنس الناس فهم يألفون وحش الصحراء و يعوضون وحشتهم بألف الحيوان ، و قد عبر عبيد بن أيوب العنبري عن غربته و تعويضي وحوش البر عن الأهل و الديار:

ذِقْنِي طَعم الأَمنِ أَو سَل حَقِيقـةً علي فَإِن قَامت فَفَصِل بَنانيا
ترامي بِه البَيد القِفَار تَراميا خَلعت فؤادي فاستطير فَأَصْبحَ
لَنَا نَسِيْبٌ تَرْعَاه أصَح دَانا كَآني وَآجال الظِبَاء بِقَفْرة
وَيَخْفي مِرارا ضَامر الجِسْم عاريا رَأَين ضئيلَ الشَّخصِ يَظْهر مَرةٌ
قَليلُ الأَذَى أَمْسى لَكُن مَصَافيا فَأَجفَلن نفراً ثُم قُلْن ابن بَلْدَةً[1]

وفلسفة الصعاليك أن يعيش أحدهم في الصحراء العريضة يعترض القوافل مقاتلا و غانما و متحديا الفقر بسلاحه ، ولا يقعد في دار الفقر و المذلة ، يقول أبو النشناش :

وَسَائِلَهُ أَيْن ارْتِجَالِي وَ سَائِل وَمَن يَسْأَلْ الصُعْلُوكَ أَيْن مذَاهِبَهُ
مَذَاهِبَهُ إِنِّ الفِجَاجَ عَرِيْضَـةٌ إِذَا ظَـنَ عَنْهُ بالنـوال أقَارِبُـه
إِذَا المَرْءُ لمْ يَبْعَثْ سَوَاماً وَلَمْ يَرُحْ عَلَيْه وَلَم تَعطفْ علَيْه أَقَارِبَه
فَلَلمَوتُ خَير لِلفَتى مِن حَيَاته فَقيراً ومِن مَولَـى تَذُب عَقَارِبُه
وَدَوِيه قَفْرَ يُحَارِبُهَا القُطَا سرْت بَابِي النَشْنَاشِ فِيْهَا ركائِبُه[2]

1المرجع نفسه ص41

2 المرجع نفسه ، ص 44

وحياة الصعاليك حياة غربة و تشرد ضياع و خوف التوقع الموت في كل حين فهو مع جرأته خائف حذر، وهو وحش حائر مذعور يترقب الشر في كل حين يقول عبيد بن أيوب:

لَقَدْ خِفْتُ حَتَى لَوْ تَمَ حَمَامَــهُ لَقَد غَدو أَو طَلِيعَة مَعْشَر

خِفْتُ خَلِيْلِي ذَا الصَفَاء وَرابِنِي وَقِيْلَ فُلَان أَو فُلَانة فاحْـذَر

فَأَصْبَحَتْ كَالْوَحْشِ يَتبِعْ مَا خَلَا وَيَتْرُكْ مَاثُوسَ البِلَاد المُدَعْثَر

إِذَ ا قِيْلَ خَيْرُ قُلْتُ هَذه خَدِيْعَة وَ إِنَ قِيْل شَر قُلْت: حَقُ فَشَمَر[1]

و مهما حاول الصعلوك أن يخفف من آلام الغربة بالانسجام في حياة الصحراء وما في الصحراء فإنه يحن أبدا إلى الأهل و الوطن ، و تزداد آلام الغربة كلما تذكر الزوجة أو الحبيبة ، وعاش في خياله بين الأهل و الديار[2].

وفي الحقيقة الأمر لو نظرنا إلى قسوة القبيلة عليهم ، وما يعانون من مرارة الخلع و النبذ ، لعرفنا أن أشعارهم كانت تحمل أعمق معاني الاغتراب ، فيكون الموت أحيانا أهون عليهم على أن يعيشوا منبوذين في ديارهم ، يقول بشار بن حازم "كفى بالموت نأيا و اغترابا[3]".

وإذا أردنا أن نتتبع الاغتراب في الشعر الجاهلي يصعب علينا غلق الأبواب فقد كان البكاء على الأطلال و الحنين إلى المواطن سمة اغترابية ، لا يستطيعون الاستغناء عنها في شعرهم.

– ثانيا : الاغتراب في الشعر الإسلامي:

أطلقت كلمة الإسلام على الرسالة التي جاء بها محمد رسول الله الكريم لنشر تعاليمها حتى يبين لهم طريق الهداية وسبيل الرشاد والصلاح وقد أرسى الإسلام قواعد الاجتماعية للعرب فجعلهم يعيشون في أمة بعد ما كانوا يتزعمون في

[1] يحي الجبوري ، الحنين و الغربة في الشعر العربي، ص 45.
[2] المرجع نفسه، ص 45
[3] أدونيس علي سعيد ، ديوان الشعر العربي ، مج 1، دار الفكر للنشر ، بيروت، ط 2، 1986، ص 42

قبائل تعتمد على العصبية فأصبحت القبائل ترتبط ببعضها البعض بروابط دينية اختفت العادات التي كانت سائدة في الجاهلية شيئا فشيئا كالأخذ بالثأر والإنتقام وكذا الفوارق القبيلية والطبقية والجنسية في المجتمع، فأصبح الناس سواسية في ظل الإسلام ، وأصبح لا يعيش لنفسه بل للجماعة التي يفديها بروحه وماله ويحس كل واحد منهم بمشاعر أخيه كشعوره الغني بحالة الفقير ، حيث يقدم له المساعدة عن طريق الزكاة التي تعتبر فرضا وبذالك تشكلت العدالة الاجتماعية في المجتمع المسلم .

فإذن الإسلام هو دين السلام والطمأنينة للبشرية. وحلى هذا الاعتبار، حاول الفاتحون نشر تعاليمه للبشرية جمعاء حتى يستفيد منه العربي وغير العربي .

فعدت بذلك الجيوش الإسلامية ونظمت لتبعث إلى مختلف الاتجاهات لنشر الدين الجديد ،فقد أقام الجنود في تلك البلدان البعيدة ,تجمعوا في معسكرات فراو مناطق تختلف في جوها وطبعتها ومظاهر حياتها اختلافا بين عما عهدوا في جزيرتهم ولم يستطع العرب في يد الأمر الاندماج في تلك الحياة فعشوا هناك بأجسامهم ,أما أرواحهم و مشاعرهم فبقيت في وطنهم ومع أهلهم الذين قضوا عليهم أن يبتعدوا عنهم و يفارقهم , وقد عبر الشعراء الذين شاركوا في الفتوحات عن تلك الأحاسيس بأشعار تعد من اصدق ألوان الشعر وأشدها تأثيرا في النفس[1]

وبذلك كان "الفتح الإسلامي بداية التغرب الحقيقي عن أرض الجزيرة العربية بشكل كبير و منظم[2] فنتجت عن هذا التغرب تلك الأشعار التي تعبر عن أحاسيس وأشواق الفاتحيتن إلى أهلهم وأوطانهم ، وهكذا ما يظهر في قول أحدهم يشكو الغربته إلى قمرية حزينة

أَقَمَرِيَةُ الوَادِي التِي خَان أَلْفَهَا مِنَ الدَهْرِ أَحْدَاثٌ أَتَتْ وَخُطَبٌ

تَعَالِى أَطْرِح لك البُكَاء فَإنِنَا كِلَانَا بِمُرُورِالشَاهِجَان غَرِيبٌ[3]

[1] سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري 82ص81

[2] المرجع نفسه ، ص82

3 فاطمة حميد السويدي: الاغتراب في الشعر الأموي ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ط1 1997 ص21

فهذا الشاعر الغريب وجد نفسه في موقف مقارب من موقفها ، أن هذه القمرية هي بمنزلة معادل موضوعي لهذا الشاعر المتغرب ،فقد ذكرته في وحدته ونواحيها وبما يشعر به .

وكان إحساس الشاعر بالاغتراب و الوحشة يزداد حين يستشعر خطر يهدد حياته أو يشعر بخطر الموت وهذا ما يبينه في شعر"مالك بن الريب"حين حضرته الموت وهو مغترب ، عن بلده بخرسان

أَلَا لَيــتَ شِــعْرِي هَــل أبِيْــتُ لَيلَــة بِجَنــبَ الغَضَــى أزْجِــي الخَــلاَصَ النــوَاحِ
فَلَيْت الغَضَى لَـم يقْطَـعِ الرَكـب عرضـه وَلَيْــتَ الغَضَــى مَاشِــى الرُكَــابَ ليالِيــاَ
لَقَد كـاَن فِـي أَهْل الغَضَى لَودَنـا الغَضَى مَــزَار وَلَكِــن الغَضَــى لَــيْس دَانِيــا
أَلَــم تَرَنِــي بِعْــتُ الضَــلاَلَةَ بِالهُــدَى وَأصْــبَحَتْ فِــي جَــيْشِ ابــن عَفَــان غَازِيــا
وَأَصْــبَحَت فِــي أَرْضِ الأعَــادِي بَعِيــدٌ مَــا تَرَانِــي عَــن أَرْضِ الأعَــادِي قَاصِــيًا
دَعَــانَي الهُـدَى مِـن أَهْـلِ أود وصُـحْبَتِي بَــذِي الطَبَسِــيْينَ فَالتَفَــتْ وَرَائِيــا
تَقُــولُ ابنَتِــي لِمَــا رَأَت طُــول رحلتــي تَقَنَعَــت مِنْهَــا أَن أَلاَمَ رَدَائِيَــا
أَقُــولُ وَقَــد جَالَــت قُــرَى الكَــرَبِ دُونَنَــا جَــزَى الله عَمْــرُوا خَيْــرِ مَــا كَــانَ جَازِيَــا
إن الله يُرْجِعُنِــي مِــنَ الغَــزْو ولَا أَرَى وَإِن قَــاَل مَــالِي طَالَبــاً مَــا وَرَائِيــاَ
أَجَبْــتُ الهُــدَى لَمَــا دَعَــانِي بِزَفْــرَةٍ ســفرك هــذا تــاركي لا أباليــا
و خطــا بــأطراف الألســنة مضــجعي وردا علــى عينــي فضــل رائيــا
فيـا صـاحبي رحلـي دنـا المـوت فـانزلا برابيــة أنــي مقــيم ليالِيــا
أقــول لأصــحابي ارفعــوني فإنــه يقــر بعينــي ان ســهيل بــداليا
خــذاني فجرانــي بثــوبي إليكمــا مــن الأرض ذات القــرض أن توســعاليا
بعيــد غريــب الــدار ثــاو بقفــزة فقــد كنــت قبــل اليــوم صــعبا قياديــا
ولا تحســداني بــارك الله فيكمــا يــد الــدهر معروفــا بــأن لا تــدانيا

أقبل طرفي حول رحلي فلا أرى به من عيون المؤنسات مراعيا[1]

إلى آخر القصيدة: فالقصيدة طويلة تحوي حوالي ثمانية وخمسين بيتا يحكي فيها الشاعر عن غربته عن بلاده. وإحساسه بمجيء ساعة الوفاة وهو بعيد عن وطنه مما أثار فيه مشاعر الوحشة و الاغتراب.

والجدير بالذكر إن الاغتراب في الفتوحات لا يعكس البعد عن القبيلة ومضاربها بلهو بعد عن الجزيرة العربية ككل وعن ناسها وطبيعتها ومناخها

1البغداي :خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،الطبعة المبرية ببولاق ، ط1 (د،ت) ، ج1 ص : 317،319

ونمط العيش فيها فل نستمع إلى أحد الفتحين يستند به الشوق إلى أرض وبالضبط إلى (نجدة) فتنحذر دموعه بتذكرها فهو يقول :

"و يضيق شاعر آخر بغربته في أرض تختل

أكرر طرفي نحو نجد وإنني إليه وإن لم يدرك الطرف أنظر [1]
حينما إلى ارض كان ترابها إذا مطرت عمود ومسك وعنبر
أحن إلى أرض الحجازوحاجتي خيام بنجد دونها الطرف يقصر
أو كل يوم نظرة ثم عبرة بعينك مجرى مالها ينحدر
متى يسترح القلب إما مجاور بحرب إما نازح يتذكر

في طبيعتها ومناخها عن وبين أناس غرباء لا يتكلمون لغته.

فيتشوق إلى تراب (نجد) وإلى برودة رياحه وكل شيء فيها ولكنه شوق فيه كآبة غريبة وحسرة ويأس.

ألا أيها البرق الذي بات يرتقي ويحلو دجى الظلماء ذكرتي نجدا
وهيجتني من ذرعات وما رأى بنجد على ذي حاجة طريقا بعيدا
ألم ترى أن اليل يقصر طوله بنجد وتزداد الرياح به بردا 2

وهكذا فعن الفتوحات الإسلامية التي ظهرت في صدر الإسلام كان لها الأثر الكبير على شعر هؤلاء الذين عانوا بمرارة الفرقة والحزن على أهلهم وأوطانهم فكان لهم هذا الشعر الوجداني الرقيق الذي تكسب فيه أعمق المشاعر العاطفية وأصدقها أشدها حرارة.

1 سميرة سلامي : الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري ص 83_84
2 سميرة سلامي : الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري 84/83 الياقوت الحموي : معجم البلدان ً 123 .

– ثالثا :الاغتراب في الشعر الأموي

بعدما تعرفنا على بواعث الاغتراب المكاني في عصر الفتوحات الإسلامية سنحاول في هذا المبحث التعرف على الأسباب والظروف التي أدت إلى اغتراب الشاعر الأموي ، وعلى أنواع الاغتراب الجديدة التي ظهرت ؛ وذلك من خلال مجموعة من القصائد .

إن المتأمل في الشعر الأموي يدرك عناه بالقصائد المعبرة عن ظاهرة الاغتراب سواء المكاني أو النفسي، مع ظهور نمط جديد يكن إدراجه ضمن هذا الأخير ، وذلك بسبب مجموعة من العوامل والظروف التي تميز بها العصر الأموي عن غيره من العصور السابقة .

أ ـ الاغتراب المكاني:

تعود بواعث هذا النمط من الاغتراب في العصر الأموي إلى ظروف اجتماعية وأخرى اقتصادية .

– **الظروف الاجتماعية** :

لقد كان الزواج خارج القبيلة من أهم الأسباب التي اضطرت المرأة إلى التغرب عن البادية و السكن مع زوجها في المدينة، وهو ما جعل الكثيرات منهن
يقمن فيها وقلوبهن معلقة بمواطنهن ، يشتقن إلى عيش البادية و قساوته على الرغم من بحبوحة العيش التي توفرها لهن حياة المدنية ، وذلك راجع إلى طبيعة العربي ، فهو شديد التمسك بوطنه ، عميق الانتماء إليه ، "ويرى في الابتعاد عن البادية كربا و مذلة "[1]، ومن بين هؤلاء النسوة " ميسون بنت بجدل الكلبية " التي انتقلت إلى الشام مع زوجها معاوية ابن أبيسفيان فظلت تحن إلى البادية تقول معبرة عن ذلك[2] :

---

[1] ينظر الجاحظ عمرو عثمان بن بحر ، "الحنين الى الأوطان " تحقيق الطاهر الجزائري ، مطبعة المنار 1333ه ، ص 10.

[2] البغدادي عبد القادر بن عمر "خزانة الأدب ولب لباب العرب" :تحقيق ألبرت يونس كنعنان ، المطبعة الكاثوليكية ، ط2 ،1968، 13/4.

و لبيت تخفق الأرواح فيــه أحب إلي من قصر منيـف
ولبس عباءة وتقر عينـــي أحب إلي من نقر الدفـوف
خشونة بدوي في العيش أشهى إلى نفسي من العيش الظريف
فما أبغي سوى وطني بديـلا فحسب ذاك من وطن شريف

ومن خلال هذه البيات ندرك كيف أن رابطة الزواج على متانتها ، علاوة على بحبوحة العيش لا تستطع أن تنسي البدوية ذكرى قبيلتها وحنينها لها ، بل كانت أصل لغربتها .

وكان ثاني أهم سبب أدى إلى الاغتراب المكاني السعي وراء المال وبلوغ المكانة الاجتماعية السامية ، لكن لا هذا المال و لا هذه المكانة استطاعتا أن تقهرا حنين العرب لوطنه وشوقه لأهله ، يقول الحارث ابن خالد المخزومي[1] :

من كان يسأل عنا أين منزلنا فالأقحوانة منا منزل قمن
من كان ذ ا سكن الشام يألفه فإن في غيره أمسى لي السكن
و إن ذا القصر حي ما به وطني لكن بمكة أمسى الأهل والوطن

هكذا كان الزواج بالإضافة إل طلب المال والمكانة الاجتماعية السامية من أهم العوامل الباعثة على الاغتراب المكاني ، فما كانت البواعث التي أدت إلى الاغتراب الاقتصادي ؟

– **الظروف الاقتصادية** :

كانت رحلة الشعراء إلى الخليفة و تغربهم عن موطنهم سبيلهم في إطلاع أول الأمر بما تقاسيه الرعية من عوز وحرمان ، وطريقة إيجابية كي يلفتوا انتباههم إل أوضاعهم المزرية التي نتجت عن "اختلال الميزان الاقتصادي والاجتماعي بين طبقات المسلمين حين تناسى أسس الإسلام التي أرساها

1 شعر الحارث ابن المخزومي ، تحقيق يحيا الجبوري ، منشورات مكتبة الأندلس ، بغداد ، 1972م ، ص 101.

الرسول (ص) ف نفوس المسلمين وأعادها جاهلية أولى بتغذية الطبقية الاجتماعية.[1]"

فقد كان هؤلاء الشعراء بمثابة لسان حال قبائلهم و أهليهم ، فتجربة جرير وهو يشكو قلة حيلته وعجزه أمام الوضع الاقتصادي المزري خير بيان لما عاناه الأفراد في العصر الأموي من فاقة وحرمان ، يقول :[2]

ألا هل للخلافة في نزار فقد أمسوا و أكثروا كلول
وتدعوك الأرامل واليتامى ومن أمسى وليس به حويل
وتشكو الماشيات إليك جهدا والأصعب لهن ولا ذلول
أكثروا زادهن و هن سفح حطام الجلد والعصب و المليل

وتجارب الشعراء الذين رحلوا إلى الخليفة كثيرة يضيق المقام لذكرها جميعا.

ب ـ الاغتراب الاقتصادي :

ظاهرة الصعلكة من أهم الظواهر العبرة عن اغتراب الفرد في هذا العصر ، فقد عادت للظهور بعد أن اختفت مع مجيء الإسلام ،وقد كانت ردة فعل طبيعية على سياسة الخلفاء الذين أهلوا الرعية و استنزفوا أموالهم ، مهملين الزكاة جاعلين منها مصدرا لعنائهم وترقيتهم على حساب فقر الأفراد ، وبذلك ازدادت الفوارق وكبرت الهوة واتسعت بين أصحاب النفوذ وطبقات الشعب.

فجاء رد الفعل سلبيا مثلا في ظهور التمرد والحركات الانفصالية الفردية و الجماعية ، متخذة من العنف والعدوان والنهب أسلوبا للتعبير عن اغترابا وحرمانها من حقوقها ، وهي أساليب غير مقبولة اجتماعيا.

فما كان من القبيلة إلا أن خلعتهم و تبرأت من جرائمهم وساعدت السلطات في القبض عليهم ، وترك ذلك " في أعماقهم شرخا عميق الأثر ، سجلته أشعارهم المشحونة بأشجان الغربة ووطأة الوحدة النفسية وقسوة الحرمان

1 فاطمة السويدي ، الاغتراب في الشر الأموي ، مكتبة مدبولي ، 1997، ص 96.
[2]الديوان ، الدار بيروت للطباعة والنشر ،1986،ص347.

من أنسي الأهل و الدار، بل إن سلوكهم نفسه كان يخفي وراءه الفردية وشعورا عميقا بالتمزق والتشرد والضياع "[1] فلم يكن وضعهم أحسن من وضع صعاليك الجاهلية ، فقد اشتركوا في نفس المعاناة.

يقول مالك بن الريب مصورا هواجس الوحدة والخوف وحالة الترقب الدائم يعيشها الصعلوك :[2]

يقظ الفؤاد إذا تنأ ست جزعا ونبه كل أروع باسل
حيث دعى متطلعا لغفوله كالذئب في غلس الظلام الخاتل

يعبر عبد بن أيوب العنبري عن خوفة قائلا[3]:

لقد خفت حتى خلت إن ليس ناظر إلى احد غيري فكدت أطير
وليس قم إلا يسرى محدث وليس يد إلا إلي تشير
فقد خلعته قبيلته وكان مطاردا الجريمة ارتكبتها فأهدر دمه

ويقول أيضا :[4]

لقد خفت حتى لو تمر حمامة لقلت عدو أو طليعة معشر
فأصبحت كالوحشي يتبع ماخلا ويترك مأنوس البلاد المدعثر

وقد عبر القتال الكلابي عن ما يختلج في نفسه في نفسه من مشاعر إزاء هذا الموقف قائلا : [5]

---

1 بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن ""قيم جديد للأدب العربي "دار المعارف ، مصر ، 1970، ص43
2 مالك بن الريب ، ديوانه وحياته وسعره ، تحقيق :نوري حمود القيسي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ،المجلد 15 ، بغداد ، ص 83 .
3 شعراء الأمريون ، تحقيق :نوري قيس : القسم الأول مطبعة مؤسسة ، دار الكتب جامعة الموصل 1976ص 141 نقلا عن فاطمة السويدي الاغتراب في الشعر ص 109
4 المرجع نفسه ص102.
5 ديوان القتال الكلابي ، إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1961،ص 99.

كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف لمطلوب كفه حابلها

يؤدي إليه أن كل ثنية تيممها توحي إليه يقاتل

فمن خلال هذه النصوص الشعرية يتضح لنا الاضطراب النفسي الذي يسيطر على الخلفاء ،فالواحد منهم يعيش في قلق وترقب دائمين ويمتلكه خوف شديدة حتى أصبح يعتقد أن الكل يراقبه ويتعقبه.

لقد كان الصعاليك مطاردين من قبل دولة ومن قبل الذين تضرروا من جرائمهم مما يبعث فيهم الخوف و لقلق وبعد أن كان تقطعت السبل بينهم وبين قبائلهم طوقهم الاضطراب ودفعهم الخوف والترقب إلى فقدنا الثقة في كل ما حولهم كما أنهم فقدوا العلاقات السوية مع مجتمعهم فانصرفوا إلى الوحش يصادقونه ويؤنسون به وحدتهم كما حصل مع الصعلوك الجاهلي .

- **الاغتراب النفسي :**

تعود بواعث الاغتراب النفيس إلى الانفصال الذي يفرضه المجتمع على المتحابين ،فاللقاء بينهما محرم والمحب الذي يتعدى هذه الحدود يهدر دمه فهو معرض للموت في أي لحظة و انطلاقا من ذلك الواقع حدث شرخ كبير بين الفرد (الشاعر) ومجتمعه ،فظهرت مشاعر الغربة والفقد في الشعر الأموي وبخاصة الشعر العذري منه حيث انصرف الشعراء العذرين انصرافا يكاد أن يكون تاما بما كان المجتمع العربي يضطرب به الأحداث وعما درج الشعراء أن يلتفوا من تجارب في الوصف ، أو الرحلة أو الهجاء أو الرثاء أو المديح دار و جميع في فلك التجربة واحدة هي تجربة الحب المقرون ببالوعة والفشل و الحرمان ،لقد كان الحب بالنسبة للشاعر العذري ضرورة وحاجة ملحة ولكنها تتنافى مع قيم العالم الخارجي ،أي تقاليد المجتمع العربي التي كانت حذرة في علاقة الرجل بالمرأة ،وبالتالي أثر حرمانهم من الحب ومن المرأة على وجدانهم ، وجعلهم يتخبطون في عالم من الضيق واليأس والألم والقهر المفروض والفقد الدائم فكان طبيعيا "أن يكون الشعور بالغربة أو الحنين أو

الفقد المفروض والفقد المفروض للتعبير عن ذالك الصراع من خلال تجربة الحب العذري "[1]

وهكذا اتخذ الشاعر العذري من الحرمان في الحب وسيلة للتعبير عن اليأس والغربة ، يقول[2]:

بمستوحش لم يمس في دار غربة ولكنه ممن يود غريب

فلا تحسبين الغريب نأى ولكن تأن عنه غريب

فغربة الشاعر تمكن في بعده عن محبوبته لا في بعده عن وطنه وهو بذلك يعطي للغربة مفهوما جديدا يرتبط بالبعد النفسي يقول شاعرا آخرا تعبير عن نفس المعنى[3]

فؤادي بين أضلاعي غريب تبادي من يحب فلا يجيب

لقد وجد الشاعر العذري في الشعر والغزل وسيلة شخص طبيعي حرمه من حقه في الحب والزواج وهي أمور ضرورية بالنسبة لأنها يحقق توازنه فتمرد ، عليه بالإبداع (الشعر) و استكثر .كثر من الغزل يقول توبة بن حمير[4]

و بي من هوى ليلى هوى لو أثبته ولو كان أعدى الناس لي كان ينصح

هوى لم تغيره الحروب ولم يزل على عهد ليلى أو يزيد فيرح

---

[1] عبد القادر القط "في الشعر الإسلامي والأموي " ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987 ، ص 107.

[2] الديوان رواية أبي بكر الوالبي ،دراسة وتعليق : يسرى عبد الغني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1999 ، ص 78 .

[3] المرجع نفسه ص78.

[4] ديوان ،توبة بن حمير الخفاجي ، تحقيق : خليل إبراهيم العطية ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1998 ص، 55.

فهو باق على عهده وحبه، لا يغيره الظروف ولا الضغوط مهم اشتدت ومهما طال الزمن.ويقول متحديا المجتمع بإعلانه عن حبه[1]

ملأ الهوى قلبي فضقت بحمله حتى نطقت به بغير تكلف

ولكن المجتمع ينتقم منه شرا انتقام ، فيحجب عنه محبوبته ، ليزاد بذلك حزنه وتكبر غربته عندما لا يقوي على وصال ، يقول وصال بن معمر [2]

فإن يحجبوها أو يحل دون وصلها مقالة واش أو و عيد أمير

فلم يمنعوا عيني عن دائم البكا ولم يمتلكوا ما قد يجن ضميري

نستخلص مما سبق أنه بالرغم من صرامة المجتمع و تشبثه بتقاليده التي كانت سببا في غربة الشاعر العذري حيث حجب عنه حبيبته حال دون الوصل بينهما إلا أننا نرى قدرته على قهر اغترابه بطريقة إيجابية عن طريق خلق عالم خاص يحدث فيه الوصال بالمحبوبة ، فيكسر بذالك القيود والحواجز.

– رابعا : الاغتراب في العصر العباسي :

بسقوط الدولة بني أمية وانتصار العباسين عمل أبو العباس السفاح السيف في رقاب الأمويين ولم ينج منهم إلا من هام على وجهة في البراري وأبرز هؤلاء الأمير عبد الرحمان بن معاوية الملقب بالداخل،وقد فر متخفيا في رحلة شاقة مليئة بالمخاطر من الشام إلى الأندلس واستطاع أن يؤسس بها إمارة أموية جديدة ولكن هذا لم ينسه وطنه ، فقد حز ذلك في نفسن كثيرا 3 وترجم تصوره لعمق الاغتراب الذي عاناه بأبيات منها :

أيها الراكب الميمم أرضي أقر من بعضي السلام لبعضي

إن جسمي كما تراه بأرض وفؤادي ومالكيه بأرض

قدر البين بينا فافترقنا وطوى البين عن جفوني غمضي

[1] المرجع ،نفسه ، ص 83

[2] الديوان ، دار صادر ، بيروت ، 1982 ، ص61

3 ــ لزهر مساعدية ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ،ط 1434 2013ه ، ص91

قد قضى الله بالفراق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضي 1

فالشاعر في هذه الأبيات المليئة بمرارة الغربة بشدة إيمالها يحس وكأن جسمه في ارض الغربة وفؤاده عند أحبابه وأصحابه بالشام ، ويقال بأول نزوله كان تراه بمنية الرصافة ، وصادف أن رأى هناك نخلة مفردة فتذكر حاله وتصور حالها عندها تذكر وطنه وتشق إليه فقال:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بأرض العرب عن بلد النخل

فقلت شبيهي في التغرب والنوى وطول الثنائي عن بني وعن أهلي

نشأت بأرض أنت فيها غريبة الإقصاء و المنتأى مثلي 2

فعبد الرحمان بمثال بين حالته وحالة النخلة في التغرب والإقصاء والثنائي والحلق أن النخلة لم تتغرب مادامت تلك الأرض التي ظهرت فيها للوجود أولي نفسها التي تنصب عليها الآن أما هو فقد أجبر على الترحال عن البلد الذي نشأ و ترعرع فيه .

والبحتري واحد من هؤلاء من هؤلاء الذين صدمتهم الحياة بمتغيراتها لا ولم يستوعبهم مجتمعهم بنقائصه ولا أوطانهم ذات القيم المعكوسة.

ولو أنصفتني سرا من راء لم أكن إلى العيس من إبطانها أتظلم

لقد خاب فيها جاهد ، وهو ناطق وأعطى منها وداع وهو مفحم 3

ويرى البحتري تلك المفارقات العجيبة ّإذ ساد الغدر من وقل الوفاء وأهدرت قيمة ذوي العقول النبرة وفسدت بضاعتهم الثمينة وتعلق الناس بالباب الجهل وتنصب ذوي الهمم الدنيئة في هذا العصر المضطرب :

أظمن أخلاء وضن أحبة فلا خلة تصفى دلا خلة تجدي

1ــ المرجع نفسه 91 ــ92 .

2المرجع نفسه ص92.

3 ــ البحتري الديوان شرح وتعليق محمد التونجي دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1077/2،14148

أيذهب هذا الدهر يرى موضعي ولم يدرك ما مقدار حلي ولا مقدي

ويكسب مثلي ، وهو تاجر سؤدد هلكن ثمينات المكارم والمجد [1]

وأكثر ما أثار غضب الشعراء وسخطهم ، ذلك الانحراف الذي رفع من قيمة الحمق والغباء ، ليحط من قيمة العقل والعقل والعلم والأدب والفضل.[2]

ولم تعد قيمة الإنسان في جوهره و مثله العليا ، بل صار المال يترتب مقامات الناس على قدر ما يملكونه . كذلك يمكن أن نعتبر غربة أبو العلاء المعري غربة قيم ومبادئ ، فهو يرى أن مصدر غربته هو علمه وجهل الناس ، إذ يقول :

أولو الفضل في أوطانهم غرباء تشذ وتنأى عنهم القرباء [3]

ومن مظاهر الاغتراب عند المعري أيضا ظاهرة العزلة والتي جسدها أحسن تجسيد في قوله :

أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النبيث

لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسد الخبيث [4]

ويجسد ه في اغترابه في زمن ارتفع فيه الأغنياء و الأوغاد هن فيه الشرفاء والكرام ، أصبح يتكلم في الرويضة يقول :

رأيت الدهر يرفع كل وغد ويخفض كل ذوي قيم شريفة

كمثل البحر يغرق فيه حي ولا تطفو ينفيك تطفو منه جيفة

كذلك دآبة فينا وإنما على ما كان في حمض منفية 5

1ــ البحتري ، الديوان383/1

2 ــ سميرة سلامي ، االغتراب في الشعر العباسي ً175.

3 ــ أبو علاء ، لزوم ما يلزم ، دار صادر ، بيروت ، 1961 ، 41/1.

4 ــ المرجع نفسه 204.

5 ــ ابن الرومي الديوان شرح و تعليق علي مهنا، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1411، ص 213/4.

وسبب تعاسة واغتراب وغضب ابن الرومي أنه لم يشعر بالتكافؤ الاجتماعي فهو يعني العالة الاجتماعية وبؤسه ومصيره في مجتمع لا يخذ بحق الجدارة با الاغتصاب الذي يقوم على الاحتلال والملق والكذب.[1]

وهكذا فلو تقصينا الشعر العربي بحثا وتنقيبا عن مظاهر الاغتراب لطال بنا البحث والتنقيب ولكن نكتفي بالوصول إلى الشاعر أبي فراس الحمداني .

دعوتك للجفن القريح المشهد لدي والنوم القليل المشرد

وما ذاك نجلا بالحياة وإنها لأول مبذول لأول مجتد

ولكن انفت الموت في دار الغربة بأيدي النصارى الغلاف ميتة أكمد [2]

يتضح من هذه الأبيات أن الشاعر قد قالها وهو في الأسر ، فكان أكبر خوفه الموت في بلاد الغربة وبين أيدي الأعداء .

والخلاصة أن الاغتراب ظاهرة قديمة قدم الشعر العربي ، وذلك راجع إلى وجود من يخاف الرأي القبيلة أو الجماعة ويثور ويخرج ضدها ، ووجود من يفرد تقاليد عصره وزمنه . وكل هذا نتج عن شعور بالاغتراب تفاوتت درجته من عصر إلى عصر ومن الشاعر إلى أخر .

– خامسا : الاغتراب في الشعر الحديث :

ظاهرة الاغتراب زادت حدة في العصر الحديث نتيجة للحروب والدمار . فقد تفككت الروابط الروحية الإنسانية وتحلل إنسان العصر الحديث من قيمة الدينية والتاريخية وفقد الصلة التي تربطه بماضيه وعجز عن الموازنة بين التكنولوجيا المتطورة التي تتحكم فيه وبين الأديان السماوية التي أصبح لا يولي لها اعتبار ونظرا لكل هذه الظروف انتشر الاغتراب و ازداد حدة.

---

[1] ــ المرجع نفسه 314/1 .

[2] ــ أبو فراس الحمداني ، الديوان ، تحقيق الدكتور إبراهم السمراني ، دار للنشر والتوزيع عمان ،ط1 ، 1983 ، ص47 ــ 48 .

وخير من تمثل لهم هذه الظاهرة في العصر الحديث نذكر كل من جماعة الديوان – أبولو و المهجر لأنهم أحسوا بالغربة الشديدة والاضطهاد المدقع نتيجة الظروف التي عايشوها آنذاك وللمصائب المتلاحقة التي أتت جراء الاستعمار ، فنجد (عبد الرحمن شكري) يتمنى الموت لأنه يجد فيها الملاذ والخلاص الوحيد من شقاء المجتمع وقسوته وكذا بؤس الحياة وضغطها عليه ، ولعله يجد في هذا الهروب راحة من قساوة المجتمع الذي يعج بالذئاب ، حيث يقول مخاطبا البحر في قصيدة البحر الطويل .

يقول : عبد الرحمان شكري :

وقفت على بحر الخضم عشية و للريح و الغياب بوادر

بكيت بكاء اليأس مثله وقلت : و بي من سائح الموت خاطر

أجرتي من ظلم الحياة ولومها فإن شقائي مثل لجك زاخر

أرى كفنا من نسيج موجك أبيضا تمزقه الأرواح وهي ثوائر

وما العيش إلا للذئب تدمي نيوبه وللعيش تاب قاتل وأظافر[1]

فالشاعر ذو نظرة حزينة وتشاؤمية للحياة يرى من خلالها مظاهر الطبيعة خاصة المكان منها عنيف ومخيف وسائل تساعده على وصف ما يدور بداخله ثورة وغضب ،وهؤلاء يحسد سوى هذه المظاهر يلجأ إليه لتخفيف ثورته وغضبه ، لعله يدخل إلى نفسه قليلا من الطمأنينة والراحة والأمل ،حيث يقول أيضا في له بعنوان الريح من البحر البسيط:

يا ريح هيجت قلبا شجوه وأرى كما تهيجين عود الغاب بالنار

يا ليت نفسي ريح لا فخها يظهر الكون من الشر وأشرار

وتنثر الخير نثر البدر يحمله نسم الرياح على زهر وأثما 1

1 ــ واصف أبو شباب :القديم والجديد في شعر العربي الحديث دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1988ص115

فالشاعر هنا يضفي على الريح فيخاطبها وكأنها إنسان ويشكوا إليها همومه ، ويفضي إليها أسراره وسعادته وحزنه ، وأماله وأحلامه لأنه يجد فيها المنفذ الوحيد للتخفيف ن ضغط المجتمع وقسوته وظلمه فيخل بذلك بعضا الأمل والسعادة إلى نفسه الحزينة أما الشاعر صلاح عبد الصبور فإنه يختار الانسحاب من المجتمع كي يتحرر ن القيود التي تشعره بالعبودية فهو يحس بتفاهة إحباطاته ، وانهزامه حيث يقول في قصيدة "مذكورات الصوفي يشرفاني " من بحر المتقارب .

حين فقدنا الرضا

بما يريد القضا

لم تنزل الأمطار

لم تورق الأشجار

لم تلمع الأثمار

حين فقدنا الرضا

حينا فقدنا هدأت الجنب

تفجرت عيوننا بكا[2]

فمن خلال مذكرا بشر الحافي ، يدين الشاعر المجتمع إدانته كاملة ، ويثور عليه لأنه يراه متعفنا فاسدا ، فيحاول تجاوزه بالهروب إلى الأفق النوراني الأعلى .

ونجد الشعراء أكثر تغني بالطبيعة والغاب ورموزه وذلك تعبير عن تلك الأحاسيس بالاغتراب وكذلك كان الحنين والشوق إلى الوطن من أبرز معالم الاغتراب في الشعر الحديث يقول علي محمود طه.[3]

1ــ المرجع نفسه ً 116.

2ــ محمد مصطفى هدارة ، دراسات الأدب العربي الحديث والعلوم العربية ، بيروت ، 1990 ، ط 1 ،ص 227 .

3 ــ علي محمود طه ، ديوان ،شرح وتحقيق محمدى نبيل طرفي ، دار الفكر العربي ، بيروت ط 1 ، 2001 ص92

شَقِي أجَنَتْه الدِيَاجِي السَوَاد سَلَب رِقَاد أَرقته المخاوف

تَرَامِي بِه لَيْل كَان سَوَ بِه الأرْضَ غَرَقِي وَالنُجُومَ

كَوَاسِفَ إِلَى أَيْنَ تَمْضِي أَيُهَا التَائِه الخَطى يسارك برق أو يبارك عاصف

رأَيْتُكَ فِي بَحْرِ الظَلاَمِ كَأَنَهَا إِلى الشَاطِئ المَجْهُولِ يَدْعُوكَ الهاتف

فهو يصور حالة الطريد البعيد عن وطنه الذي يعني آلام الغربة فأرقها أخوف الذي سلبه الأمن والرقاد وأحد الليل يقذفه من مكان إلى مكان فلا يستبين أمامه طريق فيسير إلى مجهول ، وكذلك تتجسد آلام الغربة الموحشة وما يواكبها من حني وشوق في القصيدة إبراهيم ناجي "العودة " الغارقة في الرومانسية يقول فيها : [1]

هَذِه الكَعْبَة كُنَا طَائِفَيهَا وَالمُصَلِين صَبَاحًا وَمَسَاءًا

كَمْ سَجِدْنَا وَعِيدنا لَحُسْنِ فِيْهَا طَيْفِ بِالله رَجَعْنَا غُرَبَاء

دَ ارِ أَحْلَامِي وَحُبِي لَقَيتنِي فِي جُمُودِ مِثْلَمَا تَلْقِي الجَدِيْد

أنكَرَتْنَا وَهِي كَانَت إِن رَأَتْنَا يَضْحَك النُورَ إِلَيْنَا مِن بَعِيد

رَفْرَفَ القَلْبُ بِجَبِيْنِي كَالذَبِيح وَ أَنَا أَهْتَمُ يَا قَلْبَ ابتدأ

فَيَجِيبُ الَدمْع ُوَالمَاضِي الجَرِيح لِمَا عُدْنـا ؟ لَيْتَ أَنَا لَم أَعُد

فهو يصور آمه وبكاءهم لفراق الكعبة التي طالما كان يطوف حولها والتي تغيرت عنه وأصبح يحس أنه غريب فيلوم نفسه على عدم العودة إليها .

1 ــ أمين صالح محمود العمصي ، الغربة ولحنين في شعر فلسطين ص 132 نقلا عن محمد عبد المنعم خفاجي دراسات في أدب المعاصر من 89 الى 90 .

وإيليا أبو ماضي أيضا يعاني مرارة الغربة ، واغترابه فيصف تلك الأحاسيس متجسدة في قصيدته المشهورة الطلاسم "قول : [1]

جِئْتُ ، لَا أَعْلَمُ مِن أَيْنَ ، وَلَكِنِي أَتَيْتُ

وَلَقَدْ أَبْصَرَت قُدَامَى طَرِيقًا فَمَشَيْتُ

وَسَأَبْقَى مَاشِيَا إِن شَاءَ ، هَذَا أَم أَبَيْتُ

كَيْفَ جِئْتُ؟ كَيْفَ أَبْصَرْتُ طَرِيقِي ؟ لَسْتُ أَدْري

أَجَدِيدْ أَم قَدِيم ؟ أَنَا فِي هَذَا الْوُجُودِ

هَلْ أَنَا فَائِدَةٌ فَي حَيَاتي أُم مُقَّو د أَتَمَنَى أَنَنِي أَدْرِي وِلَكِن .....

لَسْتُ أَدْرِي .

فالمتمعن في تلك القصيدة يدرك مدى شعوره بالاغتراب والضياع والتشرد فهو لا يدري عن ذاته شيء يمشي ولا يدري إلى أين ، أم هو حر أم مقيد ، ويتمنى لو أنه يدري ، ولكنه في مقطع من القصيدة يردد عبارته لست أدري فهو بذلك لا يدري .

ويصور الشاعر آخر آلامه وأحزانه من الاغتراب العاطفي ، كما هو عند محمود درويش الشاعر الفلسطيني الذي تحت الاغتراب عدة صور من ذلك الحب ،في ظروف سياسية صعبة فنظر لحبه للوطن فلسطين والاقتتال من أجله نلمس عذابه وتشرده لعدم استطاعته للحب يقول :[2]

حَنِيْنِي إِلَيْكَ ..... اغْتِرَابِ

وَلَقْيَاكَ .....مَنْفَى

1 إيليا ابو ماضي ديوان ، أبو ماضي ، تحقيق جورج شكور ، دار الفكر ، اللباني ، بيروت ، ط 2004 ، ص76 إلى 94 ,

2ــ محمود درويش ، ديوان ، بيروت ، 1994 ص، 166 .

فحبه هنا هو مصدر اغترابه ،فكلما كان شعوره بالحنين إليها ولقائها فاستحوذت قلبه مشاعر الوحدة والضياع فتأزم اغتراب.

- **جبران خليل جبران:**

ان تمرد جبران وثورته صورة واضحة عن اغترابه ورفضه،وقد استطاع من خلال ثورته الاديبة تحقيق الانسجام الاجتماعي ،لان"الثورة ليست سوى اصطداما بالنقائص التي يعاني منها المجتمع وليست محاولة لتحطيمه ، و إنما هي محاولة لتنبيهه او إيقاظه وتطويره [1]

فقد وجد جبران خليل جبران نفسه الطامحة الى التجديد والراغبة في تحقيق الأفضل للمجتمع وتغييره .

غريبة في عالم جامد ، فصاح [2]

أنا غريب في هذا العالم

أنا غريب وفي الغربة وحدة قاسية ووحشة موجعة

أنا غريب عن أهلي وخلاني ، وأي ناموس يجمعني به ولماذا أقترب منه وأجالسه؟

وجبران يعتقد بأن الاغتراب قدر الشاعر[3]

أنا غريب في هذا العالم

أنا شاعر أنظم ما تنثره الحياة و لهذا أنا غريب سأبقى غريبا حتى تخطفني المنايا وتحملني إلى الوطن وكانت تجربة في أجله عامة ، وفي شعره نتيجة مباشرة لاصطدامه مع العالم الخارجي ،فتولد عن هذا تمرد جبران ،حيث أنه في التمرد عليه[4]

1 احسان عباس (اتجاهات الشعر العربي المعاصر) المجلس الوطني للثقافة والاداب الكويت 1978 ص201

2جبران خليل جبران "العواطف " دار العرب للبستاني القاهرة د ت ص 161

3 ــ المرجع نفسه ص 163

4 ــ عبد العزيز فتاح : الشعر بين الرؤيا والتشكيل ص105

لم يجد جبران في بلاده صديق وفيا أو رفيقا مؤنسا ،لأنه مختلف المعدن عن الناس الذين يعيش بينهم ،فهو يطمح إلى كل جديد بينما هم متمسكون بالقديم بأنه غريب بينهم ،ويعلن جبران عن بلاده المحجوبة التي يتخيلها قائلا[1]:

يَا بِلَادَ الفِكْرِ يَا مَهْدَ الأُوْلَى عَبَدُوا الحَقَ وَصَلُوا للجَمَال

مَا طَلَبْنَاكِ بَرْكَبُ أو عَلَى مَتْنِ سُفُنٍ أو بَخِيْلٍ أو رِجَال

لَسْتُ فِي الجَوِ وَلَا تَحتَ البِحَارِ لَسْتُ فِي السَهلِ وَلَا الوَعر

أَنْتَ فِي الأَرْوَاحِ أَنوار وَنَار أَنْتِ فِي صَدْرِي فُؤَادِي يَختَلِجُ

إن البلاد المحجوبة ،مدينة فكر ينشدها أولئك الذين عبدوا الحق والجمال ممثلا في الحقائق الصافية الخالية من الريف الذي يسطر على العالم حوله ويجعله يشعر بتفاهته ، وفي بلاد المحجوبة يجد كل ما ينشده الإنسان من معان وقيم وإيمان وهدوء ومحبة وصفاء وتجدد دائم .[2]

- **أبو قاسم الشابي :**

شاعر مرهف الإحساس يطفح شعره بالكآبة والحزن والأسى عاكسا ظروفه الشخصية القاسية التي عاشها في ريعان الشباب وتمثلت في ثلاث نكبات حلت به : زواج غير موفق ، وحب مخفق ، وموت والده بالإضافة إلى مرض ضخامة القلب الذي أصابه فجعله يرى الدنيا عذابا جحيما وزيادة على همومه الذاتية كان الشابي كأي مثقف مهتما بشأن العالم .

وفي قصيدته " يا موت " يعبر الشاعر عن ألمه الشديد وغربته الناجمة عن الإحساس المر بفقد والده قائلا :[3]

يَا مَوْتُ قَدْ مَزَّقْتَ صَدْرِي وَقَصَمْتَ بِالأَرْزَاءِ ظَهْرِي

وَفَجَعْتَنِي فِي مَنْ أُحِـبُّ وَمَنْ إِلَيْهِ أَبُثُّ سِرِّي

---

1 ــ جبران خليل جبران البدائع والطوائف المكتبة الثقافية بيروت لبنان د ت ص 147.

2 ــ المرجع نفسه ص 149.

3 ــ أبو قاسم الشابي "أغاني الحياة" الدار التونسية ، للنشر والتوزيع ، تونس 1970 ص 102.

رَزَأْتَنِي فِي عُمْدَتِي وَمَشُورَتِي فِي كُلِّ أَمْرِ
وَهَدَمْتَ صَرْحًا لاَ أَلُوذُ بِغَيْرِهِ وَهَتَكْتَ سِرِّي
وَفَقَدْتُ كَفًّا فِي الحَيَاةِ تَصُدُّ عَنِّي كُل شَرِّ

وتبرز ملامح الاغتراب السياسي عند الشابي الذي كان مهموما منشغل الفكر بمصير أمته فقد " كان يعكف على استقراء واقع شعبه وهو يرزح تحت كابوس الاستعمار ، يستنزف دماءه ويبتز خيراته ثم هو بعد ذالك يلجم صوته بالكبت والغلبة القاهرة ، وينظر الشاعر إليه في ذاته ى فيراه شعبا طوقته قرون الانحطاط ، فكبلته بقيود من الوهم والظلال قادته إلى الانسلاخ والتفسخ " [1] فمبعث اغترابه إذن إحساسه بالعجز عن التدخل وإحداث تغيير في الحياة السياسية للبلاد.

يقول معبرا عن ذلك [2]

لَسْتُ أَبْكِي لِعَسفِ لَيْلِ طَوِيْلِ أَو لِرِبْع غَدَا الشِفاء مَرَاحه
إِنَمَا عِبْرَتي لِخَطْبَ ثَقِيل قَد عَرَانَا ، وَلَمْ نَجِد مَن أزاحه
أَلْبِسُوا رُوحَه قَمِيصِي اضْطِهَادِ فَاتَك شَائِكَ يَرُيدُهَا جِمَاحَه

أَخْمَدُوا صَوْتَه الإلَهِي بِالعَسْفِ أَمَاتُوا صَدَاحَه وَنُوَاحَه
وَتَوخُوا طَرَائِفَ الَعزْفِ وَ الإرهاق تَوا ومَا توخوا سماحه
هكذا الملخصون في كل صوب رشقات الردى إليهم متاهة

كما كان الشابي يعاني من الغربة الاجتماعية إذ أنه لم يكن قادرا على التوافق مع مجتمعه ، وهو ما عبر عنه في قصيدته " الأشواق التائهة . " قائلا : [3]

يَا صَمِيمَ الحَياة ، كَم أَنَا فِي الدَنْيَا غَرِيْبٌ أشْقَى بِغُرْبَة نَفْسِ

---

1 ــ عبد السلام المسدي ،"قراءات مع المتنبي والجاحظ والشابي " دار سعاد الصباح ، الكويت ، ط 4 ، 1993 ، ص 59 ــ 60
2 ــ المرجع السابق ص 24 .
3 ــ المرجع نفسه ص 169.

قَومٌ لَا يَفْهَمُون أَنَاشِيْد فُؤَادِي وَلَا مَعَانِي نَفْسِي

فِي وُجُودِ مِكْبَلً بِقُيُودِ تَائِه في ظلام شك ونحس

إن غربة الشابي ومرضه بعث فينفسه كآبة شديدة يقول : 1

أنا كئيب أنا غريب

كآبتي خلقت نظارتها

غريبة في أعوان الحزن

كآبتي ذات قسوة صهرت

مشاعري في جهنم الألم

لم يسمع الدهر مثل قسوتها

الشابي متغرب في هذه الحياة ، روحه سجينة في جسدها و وأسيرة بين جدران العالم لأنه بعيد عن وطنه الأصلي وهو في حنين دائم إليه .

وكخلاصة لتجربة الاغتراب في شعر الشابي نقول إن غربة بدأت من واقع مادية لكنها انتهت إلى تجربة روحية تفصح ن عذاب الروح ورغبة في الخلاص من هذا الوجود فانعكست مظاهر ذلك في شعر الشابي حزين الحافل بالتعبير عن الكآبة والسأم .

1ــ المصدر نفسه ص 47 .

الفصل الثاني :
الاغتراب في تجربة تميم البرغوثي الشعرية

- **الاغتراب ولغة الشعر**

- **الاغتراب المكاني**
- **الاغتراب النفسي**
- **الاغتراب الاجتماعي**

1. الاغتراب ولغة الشعر:

أــ اللغة الشعرية هي ترجمات الشاعر المغترب فهي تترجم كل ما يختلقه نفسه من أحاسيس ومشاعر لذلك لابد أن تتشرب هي أيضا روح الاغتراب وتتجرع مراراته.

1. اللغة الشعرية :

"هي تلك الحادثة التي تمتلك بين يديها أعلى إمكانية الوجود الإنساني ، والتعبير عن تجربة الشاعر الوجدانية والعاطفية ، فالشعرية مزيجين الفنون وتجارب الشاعر التي مر بها ، مكونة له طريقا غزير بالمعاني والدلالات ، التي تنير دربه كلما لجأ إلى هذه المعاني في إنشاء نصوص جديدة إبداعية"نستطيع القول بأن اللغة الشعرية حسب أحمد مصطفى تركي في كتابه الموسوم "شعرية الغموض" بأن اللغة الشعرية هي : "كل الألفاظ والكلمات بدون استثناء ، هي هوس الشعر والسعي على تفجيرها في ذاتها وخلق لغة شعرية " هي مهمة الشاعر الساحر الذي يحول النحاس إلى ذهب ، فهذه حقيقة أخذها الشعراء بعين الاعتبار في العصر الحديث وبنو على أساسها قصائدهم ، لأن لكل كلمة شعرية طاقة وقدرة على الإيحاء بما لا تستطيع الكلمة العادية الوصول إليه [1]

فاللغة من أهم وسائل التعبير الفنية في النص الشعري الحديث على النحو الذي يصنعها في مجال المغامرة وحيز التمرد ، فهذه الميزة هي التي تشتهي القارئ ليتذوق النص ويتلذذ باللغة الشعرية ، فيبدأ بالهدم قصد إعادة البناء الاستنطاق الجوانب الخفية الإبداع ، كما نجد اللغة الشعرية عند عبد القادر

[1] ــ ينظر : أحمد مصطفى تركي ، شعرية الغموض في الخطاب النقدي المغربي المعاصر ، إشكالية الوعي والوعي المضاد ، دار عيداء ، عمان ، الأردن ، ط 3 ، 2013 م ص 20

الرباعي هي " لغة التصوير المكتف والخيال الخالق ، أنها حركة تبدأ من السطح ثم تتسامى في الأعلى و تغوص في الأعماق وهي الانطلاق من القيد إلى التحرر منه وتضل السبيل الأمثل لتأليف مجال متكامل العلاقات متناغم الأصوات " فاللغة الشعرية .

عند عبد القادر الرباعي هي عبارة عن فن عميق يستعمله الشاعر لينشئ إبداعا منسجما في كل ألفاظه [1]

فاللغة الشعرية هي التجربة المجسمة من خلال الكلمات وما يمكن أن توجه هذه الكلمات، فالشاعر تميم البرغوثي ليس ذاتا مغتربة فحسب، ولكنه أيضا في الوقت نفسه لغة مغتربة، لغة تحاول أن تفجر المكبوتات وتضع اليد على الجرح ، وتسقط الأقنعة وتعايش الهم الفلسطيني معايشة صادقة وعميقة .

أ. **لغة السؤال :**

لقد أصبح السؤال لغة خاصة في الشعرية المعاصرة ،فلم يعد هدف السؤال دائما هو رد الجواب ، بل مضاعفة إيحاء وشحن الدالة بالتوتر والغموض ، من أجل إبراز السمات الجمالية في النص الشعري ، وبالعودة إلى ديوان في القدس للشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي تبرز لغة السؤال بوصفها ملمحا أسلوبيا أريد له أن يتحمل قسطا كبيرا من تجربة الاغتراب لدى الشاعر ، وأن يكون وبقوة مرآة من مراياها الكاشفة ، والبد إن للقارئ سيقف على تنوع الأدوات المستخدمة في الاستفهامات الشاعر، وتراء الدلالات الكامنة في تساؤلاته :

حيث يقول الشاعر :

أيها الباكي وراء السور، أحمق أنت؟ [2]

أجننت

1 ــ عبد القادر الرباعي ، جماليات المعنى الشعري ، التشكيل والتأويل ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 01، 2009 ص 102 .

2ــ تميم البرغوثي ، في القدس ، مكتبة الرمعي ، دار الشروق ــ تيليجرام ، د ط ، دن ، ص 11 ، 12

لا تبك عينك أيها المنسي من متن الكتاب

لا تبك عينك أيها العربي واعلم أنه

في القدس من في القدس لكن

أرى في القدس إلا أنت

جاءت جملة الاستفهام "أجننت " بتركيبها من فعل ماض ارتبط به فاعله (التاء) وأداة الاستفهام الهمزة متممة للجملة الندائية والتي ارتبطت بجملة استفهامية وهي : يأيها الباكي وراء السور أحمق أنت ؟ أما القيمة الجمالية فهي تعزيز منطق الصبر و الإيباء عوض منطق الضعف والهزيمة.

ويقول الشاعر في قصيدة آخري:

يا سماء [1]

ما البطولة؟

حفرة تحت علامة

لا نريد المجد خلف الموت حتى ولا المجد أمامه

نحن لسنا أولياء

ما كرامات أردنا بل كرامة[2]

ها سبيل الله ندريه

فهل ثم سبيل للكهولة

الشاعر يعرف البطولة ويدركها جيدا ، وإنما جاء بهذه الصياغة لتقوية المعنى و ليجعل المتلقي يدركها بنفسه

ويقول أيضا:

كانوا الهوامش في الكتاب ، فأصبحوا نص المدينة قبلنا [3]

أتراها ضاقت علينا وحدنا

1 ــ المصدر السابق ص 28
2ــ المصدر نفسه ص 28
3 ــ المصدر نفسه ص 12

يا كاتب التاريخ ماذا جد فاستثنيتنا

يا شيخ فلتعد الكتابة والقراءة مرة أخرى ، أراك لحنت

فتدل هذه الأبيات على أن الشاعر يقف على دالة مركزية هي التعجب من الواقع الذي في فلسطين إذ تتسع القدي للأجانب اليهود وضيقها على أهلها العرب تحديدا الذين هم أصحاب البيت ، هذا تعجب من شأنه أن يكشف عن مدى اتساع مساحة الاغتراب لدى الشاعر في المقابل الضيق الذي يوجد داخل وطنه.

وفي موضع آخر يقول :

يطرق الموت أبوابهم مثل جيش احتلال [1]

ويقول أنا الموت

كلما جئتكم قيل لي نائمون ، افتحوا

يفتح الباب طفل ويسأله وهو يفرك عينيه ماذا تريد

ويتركه حائرا في جواب السؤال

تحمل الجمل أداة الاستفهام " ماذا " وفعل مضارع فاعله (ضمير مستتر) تدل عليه صيغة الفعل ويعود على الضمير المخاطب أنت(وأداة الاستفهام) ماذا مفعول به للفعل بعدها، ليدل على الشدة و صالبة وعدم الخوف وفي مثال آخر يقول:

معين الدمع لن يبقى معينا فمن أي المصائب تدمعينا [2]

الغاية الجمالية في هذا البيت تمثلت في الصبر على النكبات والمصائب التي عرفتها ّ فلسطين ، مما قوى فيهم العزيمة والإصرار على الظفر بالحرية ، فأتى الاستفهام ب) أي (وهو اسم استفهام معرب وقد وظفت في هذا الموضع لشحن العبارة بدالة التعالي فوق منطق الضعف) الدمع (والتمسك بمنطق القوة) قوة المقاومة الصابرة.

1 ــ المصدر نفسه ص 29

2 ــ المصدر نفسه ص 129

في نص آخر:

يا أخية هل تذكرين [1]

غداة أناديك هل لك هل لك

أن ندخل الغار أهلي وأهلك

الشاعر هنا يستحضر ما حدث في السابق بصيغة المضارع ، للدلالة على أن النصر حليف للحق دائما مهما قست الظروف وأن ذلك سنة لا تتبدل ، وأن الباطل سوف يزهق يوما ما .

وفي موضع آخر يقول يا أمتي يا ظبية في الغار تسأليني [2]

وتلحف : "هل سأنجو؟"

قلت : أنت سألتني من ألف عام، إن في هذا جوابا عن سؤالك

السؤال هنا يدل على أن صاحب الأرض والحق ربما لحقه بعض الضعف و الوهن ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت ، ولكنه سرعان ما يتق مجددا في أن العاقبة له ، وأن الظالم مهزوم لا محالة.

يقول الشاعر في مثال آخر:

لا نريد المجد خلف الموت حتى لا ولا المجد أمامه[3]

نحن لسنا أولياء

ما كرامات أردنا بل كرامة

ها سبيل اهلل ندريه

فهل ثم سبيل للكهولة؟

لم نكن ندعو لدين أو إمامة

أو كتاب يزعج الكهان يوم السبت

1ــ المصدر نفسه ص 30
2ــ المصدر نفسه ص 61
3ــ المصدر نفسه ص 102

الشاعر يتمنى أن يكون ثمة سبيل أو طريق للكهولة، ويتمنى أن يكبر ويصير شيخا، من أجل نسيان الألم والحزن الذي يختلج أنفاسه على حال وطنه وشعبه .

كما نجده في موضع آخر يقول

هل ستعيش إسرائيل بين المؤمنين؟[1]

سألت نوار عمها وفضول عينيها جميل كالطفولة فكرة

وحياتها، في لحظتين تعلقت بجوابه

ورأيته للمرة الأولى تبسم منذ آلاف السنين

هذا سؤال تعرفين جوابه يا حلوة

صبني لعمك يا نوار القهوة

جاءت أداة الاستفهام "هل" مع فعل المضارع فاعله ظاهرا ومفعول به منصوب، حيث أتى الاستفهام هذا ليكشف عن المفارقة الحاصلة بين قوة المعتدي وبطشه ألا وهي (إسرائيل)وضعف صاحب الحق ألا وهم (المؤمنين) وعزوف الأمة العربية عن نصرة القضية الفلسطينية ، ولو أن الأمر بالعكس لما طرح هذا التساؤل أصلا ، لأن الإجابة عن معلومة قطعا .

كما جاء في قصيدة أخرى:

إن فيها كل أوجاع الزمان و انها[2]

مطرودة مجلودة من كل مملوك ومالك

أدري ولكن لا أرى في كل هذا أي عذر لاعتزالك

يا أمنا لا تفزعي من سطوة السلطان ، أية سطوة؟

ما شئت ولي و إعزلي ، لا يوجد السلطان إلا في خيالك

تجلت القيمة الجمالية في هذه الأبيات على خوف واضطراب العرب من سلطة الحاكم و السلطان ، الذي يسلط عليه جميع أنواع العذاب ، ففي فلسطين كل

1 ــ المصدر السابق ، ص 66

2 ــ المصدر نفسه ، ص 61

الأوجاع والألم الزمان ، فيما نجد الحكام العرب يخافون من جباروة العدو . وفي مثال آخر.

كم من داعي سوف يزعم[1]

أن هذا عرشه

ويقيم دولته علينا

والبساط الأحمر الرسمي محدود

يزين جانبيه جيشه

وترى احتفالات على التلفاز باسمك

إنما ستقام دونك

هل كان أي الخلق منتظرا رجال مثلهم

من بعد أعوام وأعوام.

الشاعر في هذه الأبيات يقدم لنا صورة واقعية لحكام الذين يتكالبون ، بل همهم الوحيد إقامة الاحتفالات ، فالشعب الفلسطيني لم يكن ينتظر رجال مثلهم بعد كل تلك الأعوام ، فالعربي لا يحرك ساكنا اتجاه هذه القضية .

يقول الشاعر في موضع آخر:

هل يدخلون دمشق؟[2]

هل سترد أنطاكية الإفرنج أم يصلون حتى القدس؟

ما قال الخليفة للمبلغ أنهم وصلوا؟

أيبقى من بني مروان من أحد؟

عالم تظن أن قريشا اجتمعت بكر الندوة؟

صبي لعمك يا نوار القهوة -تتكون الجملة من أداة الاستفهام (هل) وجملة فعلية متكونة من فعل مضارع جاء فاعله ضميرا متصلا (واو الجماعة ثم

1 ــ المصدر نفسه ، ص 33

2 ــ المصدر نفسه ، ص 65

مفعول به (دمشق) ، وقد أفادك هنا الحسرة والترقب على أن يدخل المحتل إلى البلاد العربية حتى يصلوا إلى القدس، فيما نفى أنه سمع ذلك عند اجتماع المحتل فهو يترقب مع ظهور الأسى والحسرة على ذلك .

ويقول في مقطع آخر :

أعلمت فيم أتى إلينا اليوم [1]

هي قهوة أخرى

نوار أتذكرين بحرب لبنان الأخيرة

كنت ترمين البذور على الجبال

وكنت حين سألت : ماذا تصنعين ؟ " أجبتني:

"إن السماء إذا الطيور مألتها قد لا ترانا الطائرات خلالها"

جاءت هذه الأبيات تدل على إن الأمل والصبر لدى الشعب أنه شهد الحروب من قبل وعرف انتصارات عبر السنين العابرة، لكن الأحلام التي يسعى إليها الشعب تعلو سماء الحق، فال سبيل للعدو إليها .

في موضع آخر يقول:

كأنني عن الرياض أجنبي[2]

هل نحن أولاد الصحاري يا أبي؟

ما كان بيتي بالجنة المطنب

ولم أصف عين ألمها من كتب

بل صحرائي صحراء الكتب

كما ورائها الشعراء والنبي

1 ــ المصدر نفسه ، ص 124

2 ــ المصدر نفسه ، ص 124

القيمة الجمالية في هذه الأبيات هي الاستهزاء والسخرية من العدو وذلك من خلال إثبات الهوية العربية وأن الشعب الفلسطيني صاحب الأرض وله الحق في العودة، فهو يسأل من باب السخرية فكيف لصاحب الأرض أن يصير غريبا عليها.

إن لغة السؤال قد تعدد مظاهرها و إحاءاتها كانت من أهم الاستراتيجيات الشعرية التي لجأ إليها تميم البرغوثي في ترجمة آلام اغترابه بالنظر إلى قدرة الاستفهام على شحن الدالة بالتوتر والغموض والحيرة والمجهول وصراع الحق واللاحق .

ب.بنية الفقد :

أ. النفي:

وظف الشاعر من خلال ديوانه وظف أسلوب النفي في مجموعة من القصائد نذكر على سبيل المثال في قوله :

في القدس أعمدة الرخام الداكنات

كأن تعريف الرخام دخان

و نوافذ تعلو المساجد والكنائس

أمست بيد الصباح تربه كيف النقش بالألوان

وهو يقول : " لا بل هكذا"

فتقول : "لا بل هكذا

فالصبح حر خارج العتبان لكن

إن أراد دخولها [1]

1 ــ المصدر نفسه ص 10

فالشاعر يقول أن في القدس حتى الرخام اكتسى لون الدخان ، كأن الدخان والرخام صارا شيء واحد ، ولكن رغم هذا كلهن هناك نوافذ باقية تبعث الأمل وتحدث على الدعاء وتنظر الغد المشرق الذي سيزهو بالألوان الحياة.

هنا وظف الشاعر " لا النافية " مرتين على التوالي ليؤكد أن النفي صريح وقاطع كما أنه يعبر عن الرفض ، فالشاعر هنا يرفض كل التجاوزات التي يتعرض لها المسجد الأقصى .

ويقول أيضا:

لا شيء جذريا

لن يحيي التلاميذ أعالم بالدهم في طوابير المدارس

بل ستقف الأعلام طوابير ، تحيي التلاميذ[1]

وظف الشاعر أداة النفي " لن" وهو نفي مرتبط بالمستقبل ، اختلف العلماء في أفادتها الدوام والتأكيد ، خالفا الخ الذي رأى عكس ذلك ، فإنها لو كانت للتأكيد لم يقيد منفها باليوم.[2]

ومن هنا يمكننا القول أن أسلوب النفي له أدوات لها أثر مهم في تحديد الدالة الزمنية ضمن السياق اللغوي ، كما ان له جانب فنى غرضه التأثير في المتلقي و إيصال المعنى.

ب. التكرار:

وظف تميم البرغوثي التكرار بصفة بارزة تستدعي انتباه المتلقي ، وتطرح عدد من التساؤلات حول طبيعة ما قد يضيفه من معان مختلفة فقد

1 المصدر نفسه ص 50

2 ــ المصدر نفسه ، ص 203

وظف الشاعر كلمة في القدس أكثر من مرة ألنها هي الموضوع الأساسي والكلمة المفتاحية التي يلج من خلالها القارئ عالم الشاعر.

مثال ذلك في قوله:

في القدس بائع خضرة من جورجيا برم بزوجته

يفكر في قضاء إجازة أو طلاء البيت

في القدس توراة وكهل جاء من مانهاتن العليا

يفقه فتية البلون في لحكامها

في القدس شرطي من الأحباش يغلق شارعا في السوق[1].

كما وظف الشاعر لفظة **"** الدار**"** التي يقصد بها القدس ، وتكراره لهذه اللفظة تجعل من القدس الفكرة التي تشغل باله وتؤرقه ، بالإضافة على الألم الذي يعتصر قلبه جراء الحالة التي آلت إليها هذه الدار في قوله :

مررنا على دار الحبيب فردنا عن الدار قانون الأعادي وسورها .[2]

كما كرر في موضع أخر كلمة : " أخيه "

في قوله :

أخيه هل تذكرين الغربين: ما فعال بعدنا يا فديت

أخية ماذا جرى لهما

أترى تسلما

يا أخية هل تعلمين

لقد كان في الغار وعد بأن السماء ستنثر

مثل أرز العروس على العالمين[3]

1 ــ المصدر نفسه ، ص 07

2 ــ المصدر نفسه ، ص 07

3 ــ المصدر نفسه ص 53

هنا يؤكد الشاعر إن لسنة لن تجد لا بديلان ومثلما نجا الحق وانتصر ماضي سينجو وينتصر حاضرا ولو بعد حين وهنا الشارة غلى حادثة الغار حين نجى الله رسوله الكريم وصاحبه أبا بكر الصديق.

ت.النداء:

ما نلاحظه إن الشاعر قد استخدم أسلوب النداء بكثرة ، نادى كل ما حوله من حي و ميت ، عاقل وغير عاقل.

حيث يقول:

يا كاتب التاريخ مهلا

فالمدينة دهرها دهران

دهر أجنبي مطمئن لا يغير خطرة وكأنه يمشي بلا صوت جذر القوم[1]

فالشاعر هنا يخاطب كاتب التاريخ وهو على يقين تام بأنه لن يرد عليه ولن يحصل على جواب ولكن الشاعر يهدف إلى كسر العزلة وتخاطب فهو يشعر بوحدة تلح عليه أن يتواصل مع الآخرين وأن يشاركهم همومه وأحزانه كما ان الشاعر كرر كلمة (دهر) ليؤكد أن الصراع الأبدي الذي لا يتوقف بين القوة المستبدة والحق المستضعف ، بين سالب الحق وصاحب الحق.

كما يقول أيضا:

يا كاتب التاريخ ماذا جد فاستثنيتنا

أرى أيتها ضاقت علنا وحدنا

يا شيخ فلتعد الكتابة والقراءة مرة آخرى ، أراك لحنت[1].

1 ــ المصدر نفسه ص 08

فالشاعر يشعر بالحيرة والضياع ويبحث عن من يجيبه عن تساؤلاته ، فالأسئلة كثيرة ولا احد يملك إجابات مقنعة.فالمحتل قام بتمزيق الحقائق من أجل التحكم في الرأي العام وكسب تأييده حتى أضحوا يصدقون أن فلسطين ملك لليهود وأن الفلسطيني ، لا يملكون أية حق فيها والحقيقة أن القدس عربية شرقها وغربها ، وأن فلسطين عربية كلها.

وظف تميم البرغوثي النداء من خلال المثالين السابقين بغرض الاستعانة في مثل قوله :

يا كاتب التاريخ مهلا ....

و التعجب في مثل قوله:

يا كاتب التاريخ ماذا جد فاستثنيتنا

ت.أسلوب المفارقة:

اهتم العديد من الشعراء بتوظيف أسلوب المفارقة في متنهم الشعري ، وذلك لما يضيفه من جمالية ، تجعل القارئ يتفاعل مع النص ويحاول الغوص في أعماقه واستخراج دلالته الخفية ، وللمفارقة عدة تعريفات فلم يتفق النقاد والأدباء على تحديد مفهوم معين للمفارقة فعرفها " ميويك " " بأن " المفارقة شكل من النقضية"كموئيل جونسون " بأنها طريقة من طرق التعبير يكون المعنى فيها مناقضا او مضادا للكلمات "في حين يرى " ماريك فينلي أن المفارقة عالمة منتجة لعدد غير محدد من العلامات. "[2]

وفي مقابل هذه التعريفات الغربية لم يرد مصطلح المفارقة بلفظة في التراث العربي و إنما وجد بألفاظ أخرى منها ما جاء في الاستعمال الاجتماعي

---

1 ــ ينظر : المصدر نفسه ص12

2 ــ ينظر :ينظر هيام عبد الكريم عبد المجيد ، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية ، شعر البدروني نموذجا

الشائع ، مثل السخرية ، الاستهزاء ، ومنها ما جاء في الاستعمال الاصطلاحي الأدبينمثل تجاهل العارف وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، وتأكيد الذم بما يشبه المدح ، والتعريض والتشكيك.[1]

تزخر أعمال تميم البرغوثي الشعرية بمفارقات واضحة وهذا ما نلحظه من خلال ديوانه " في القدس " فالشاعر منع من دخول القدس ، ولكن عنوان قصيدته جاء ليؤكد أنه فيها بالرغم من أنه خارجهن وهنا تظهر المفارقة في شكل تحد للعدو ، فكان يصف كل ما في القدس وكأنه حاضر في كل تفاصيلها فإن لم يعش بها فهي تعيشه فيه.

كما يقول أيضا:

فالمدينة دهرها دهران
دهر أجنبي مطمئن ال يغير خطوه وكأنه يمشي خلال النوم
وهناك دهر، كامن متلثم
يمشي بلا حذار القوم[2]

يقول أيضا :

أيها المنسوخ منا
شهدائنا وأوغادنا
أيها الحاكم المحكوم
أيها الجبا ر المهزوم
أيها الظالم المظلوم
ألم الصفات وأضدادها من القواميس
أضعها في الكيس[3]

1ــ المصدر نفسه
2 ــ تميم البرغوثي ، في القدس ، ص 09
3 ــ المصدر نفسه ص74

هنا كثف الشاعر من الأضداد ، وذلك ليصور لنا بشاعة الواقع المرير الذي يملأه الخوف والرعب وعدم الأمان ، فقد وظف الكلمة ونقيضها وجمع بين كلمة شهداء التي ترمز إلى التضحية وكلمة ترمز للخيانة ليكشف عن التركيبة الغريبة للشعب الفلسطيني ، ويكون بهذا قد صنع المفارقة .

يقول أيضا:

وردت سيوف معلقة في بيوت الجليل: عالها غبار التقاعد بعد غبار الخيول[1]

فالمفارقة هنا تتجلى في كون السيوف كانت في زمان غابر تمثل للعرب كرامتهم ، وصانعت أمجادهم ، واليوم بعد أن تجلوا عن خوض الحروب والدفاع عن شرفهم أصبحت مجرد زينة معلقة على الحائط.

يقول أيضا:

ويقول قاتلهم

بأن الناس قد سئموا المجاعة والدمار

ويقول قاتلهم قد اشتقنا لنصير ما

قسمينا الهزيمة الانتصار

ويطمئنون النسر في أعلى السماء بأنهم

منحوه ترقية

وبدءا من عد

أضحى عليه أن يدوام

كل يومفي الوثيقة و السعاد[2]

1 ــ المصدر نفسه ص 10

2 ــ المصدر نفسه ص 34

فشاعر هنا وظف (الهزيمة) و(الانتصار) في أسلوب ساخر يعبر به عن حال الأمة العربية والتي أصبحت مهزومة ضعيفة بعد ما كانت صاحبة الريادة أصبحت تختلق الأكاذيب وتصدقها لتحفظ ماء وجهها.

تكمن قيمة المفارقة الجمالية فيما تثيره في نفس المتلقي ، وتضفي على العمل الشعري بعدا جماليا ودلاليا ، حيث يقول عز الدين إسماعيل "يلجأ الشاعر الى المفارقة للتخلص من الطبيعة التركيبة للغة ولكي يصل إلى مستوى من التحليل الذي يفي برغبته في إبداعه الشعري ، وذلك من أجل إنتاج تركيب لغوي خاص من خلال تلك الطبيعة التحليلية[1]

ث.بلاغة التناص

التناص هو ظاهرة تؤكد آن النص الأدبي لا ينشأ من فراغ، بل هو حصيلة لقراءات المبدع المختلفة .

فالتناص مصطلح يشير إلى ظاهرة تحدث بين نص و نصوص مختلفة، تتعلق باستفادة النص منها بواسطة آليات عدة ،و هذه النصوص تكون عالقة في ذاكرة المبدع ،او متخفية في لا وعيه تظهر في النص الجديد[2].

و لقد حدد محمد بنيس ثلاثة مستويات لتعامل المبدع مع النصوص الغائبة

وهي:

الجترار: ويقصد به التعامل السطحي مع النص الإبداعي السابق عليه أو المعاصر له[1]

1المصدر السابق، ص .34

2 ينظر : عزدين إسماعيل ، الأدب وفنونه ــ دراسة ونقد ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ط01 ، ص 77

الحوار: وهو (أعلى درجة من المستويين السابقين فهو لا يكتفي بالبنية السطحية للنص و إنما ينفذ إلى بنيته العميقة، فيقوم بتغير الأحداث والمواقف و التصرفات[2]

تعدد التناص في ديوان في القدس وغلب عليه التناص الديني، منتناص مع القران الكريم، وقصص الأنبياء، فذكر قصة الرسول صلى الله عليه وسلم، و عيسى عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام.

كما كان جلى تأثر الشاعر تميم البرغوثي بالشاعر الكبير محمود درويش في قصيدة (قبلي ما بين عينيا يا سماء).

يقول درويش:

نحن أدرى بالشياطين التى تجعل من طفل نبيا

ويقول تميم في قصيدته هذه:

فاضطرار يصبح المرء نبيا

لعنة الله عليهم

جعلونا انبياء

قبلي ما بين عينيا اعتذارا يا سماء3

يقول :

صبرا جميلا يزيد الظمأ

1 ــ ينظر : حديجة كروش ، تناص الصوفي الإسلامي في ديوان أسرار الغربة لمصطفى ، رسالة ماجيستر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2 201 ص 50

2 ــ المرجع نفسه ص 51

3ــ تميم البرغوثي ، في القدس ، ص 105

و"الضمأ" وهي مقصورة هكذا، لفظة ال تمت بشيء الى الظمأ المعجمي و هي تجمع شمل الظمة إلى الماء و العدل من كل جيل[1].

يتناص الشاعر في هذه الأسطر الشعرية مع لأية القرآنية الواردة في سورة يوسف حيث يقول تعالى { وجَاءوُا علَى قميصهِ بدِم كذبْ قالَ بلْ سولتُ لكمِْ أنفسكمْ أمراً فصبرً جميلً واللهُ المستعانُ علىَ ما تصرفونْ} [2]

فلقد وردت هذه آلية على لسان سيدنا يعقوب، حين ألقى أبناؤه أخاهم يوسف في الجب، وجاءوا يبكون متهمين الذئب ألكله، فيردد يعقو ب عليه السلام "صبر جميل " ليعبر عن صبره و تحمله غياب يوسف نظرا لإيمانه بالله و انه بعد هذا الصبر سيجزى خير وسيرد الله إليه يوسف ، ولكن تميم يورد الصبر الذي لا يفيد في هذا الزمن الصعب ، فالصبر في نظره يزيد الظلم والعطش والذل ، وكأنه يريد من الإنسان العربي عدم السكوت والصبر على قلته ، وتشريده وظلمه .[3]

كما نجد تناص آخر في قصيدة تقول الحمامة للعنكبوت حيث يورد الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبا بكر في بكر ، على لسان الحمامة و العنكبوت اللتان متا الرسول صلى الله عليه وسلم من الخطر ، فيسردان تلك الحادثة ويقارنانها بحال الأمة في الزمن الحاضر حيث يأخذ منها الشاعر رمزية الانتصار والأمل القادم ، وان صاحب الحق من ينتصر يقول :

تقول الحمامة لما رأت روح حارسة الغار فاضت

وقد أصبح لغار من بعها طللا

1 ــ المصدر نفسه ص 16

2 ــ سورة يوسف ، الاية 18

3 ــ ينظر : محمد جردات ، التناص الديني في ديوان القدس تميم البرغوثي " في القدس pulpit / al watanvoice. Com

يا أخيه ضيفاك ما فعلا ثم قالت تعزي قليلا

وخلى من الدمع ما هملا

ثم ميلى إلى كل طفل وليد

وقصى عليه الحكاية

قولي لي :

في زمن مضى

حل في غارنا

عربيان وارتحلا[1]

– الاغتراب المكاني :

الحين والشوق : إن قراءة قصائد البرغوثي التي تبدو جلية في الحنين والشوق لكل شيء ولعل ديوان القدس أفضل دليل على هذا ، ففيه تتجلى كافة أشكال الحنين والشوق والارتباط يقول تميم :

مَرَرنَا عَلى دَار الحبِيبِ فَرَدَنا عَن الدَارِ قُانُونُ الأعادي وَسُورُهَا

فَقُلْت لِنَفْسِي رُبَما هِي نِعْمَة فَمَاذا تَرَى فِي القُدْسِ حِيْنَ تَزُوُرُهَا

تَرَى مَالَا تَسْتَطِيْعُ احْتِمَالَه إذَا مَا بَدَت مِن جَانِب الدَرْبِ دُوُرهَا [2]

تحمل الأبيات السابقة الحب والشوق والحنين المتجذرة في نفس تميم القدس ومن فيها فهي بالنسبة له دار الأحباء ، الأحباء الذين فقدهم في يوم من الأيام ولم يستطع أبدا أن ، يصل إليهم لموانع كثيرة صنعها المتعدي ، وهو لم

1 تميم البرغوثي ، في القدس ، ص56ــ 57

2ــ المصدر نفسه ً 03

يدخلها لكنه مر بها فرأى كل مالا يستطع تصوره فماذا لو دخاها فعلا وسكن بها .

كما يكشف لنا المقطع عن تداخل بين القديم والجديد من خلال الوقوف على الأطلال.[1]

في قصيدة أخرى يقول" الجليل " [2]

كان الجليل هو الشعر في النثر محتجب ،

كالخيول التي في السماءكالملائكة

النازلين على هيئة الطير

يوم القتال هو محتجب مثل رعب العدو الحقيقي

ذالك الذي للأمانة ، لست ألوم العدو عليه ، إذا ما رأى في الأفق

طائرات الورق

إدراكه أن كل الخيوط تؤدي لأدية وأيد وأيدي

أن الطفولة في الحرب فعل تحدي

وأن تحدي الوحوش يعلمها أنها من نسيج الخيال

هنا الشاعر تميم يرصد لنا ألا وهو اغترابه عن مدينته ، ومن خلال هذه الأبيات يعبر الشاعر عن غموض مدينته ، فالجليل بالنسبة له تنظيم الفوضى كالشعر وغامضة كالنظم في النثر ، فلا يفهم الطريقة التي تعيش بها مدينته.

1 ــ فيصل حسين ، صورة القدس في شعر تميم البرغوثي ، ديوان القدس أنموذجا ، مجلة القدس مفتوحة للبحوث الإسلامية والاجتماعية العدد25 ، 2011، ص 15

2 ــ تميم البرغوثي ، ديوان القدس ، مرجع سابق ص18.

ــ **اغتراب الهجرة :** نتيجة الفقر والبؤس ،ونتيجة الأوضاع والسياسية والاجتماعية.. . والتي تعد من أكبر الدوافع التي تدفع بالمواطن للهجرة ، وكذا الذل والظلم وانقسام الأمة الواحدة وتفشي الاضطرابات في أوساط أفراد المجتمع ، دفعت المواطن إلى الهجرة والبحث ن الأمن في أماكن أخرى[1].

وفي هذا يقول : [2]

وتنظر عن ، بعد فطوبى لناظر على البعد محروم وليس بزائر

وإن زار يوما حال دون مبيته بمنزلة جيش كثير العساكر

لم يتوقف تميم عند الجدل بل ارتقى بمكانة من مجرد فضاء ماديا إلى فضاء إنساني ينبض بالحركة ، فقيمة المكان ترتبط بمدى ما يبعثه الإنسان فيه من عناصر الحياة و بما يحيه المبدع من أكسير الحياة لهذه الأمكنة وهذا ما نجده جليا في قول تميم :

في القدس بائع خضرة من جورجيا

برم بزوجته يفكر قي قضاء إجازة أوفي طلاء البيت

وسياح من الإفرنج شقر لا يرون القدس إطلاقا

تراهم يأخذون لبعضهم صورا

مع امرأة تنبع الفجل في الساحات طول الوقت

في القدس أسوار الريحان[3]

في الأسطر السابقة تتقاطع الزوايا الأربع مع بعضها ، لتشكل لنا تلك المنظومة النصية الرائعة تتقاطع الأنا والمكان و وكذال أنها تشكل نحن وذاك يظهر في الاغتراب لدى الشاعر مع رائحة الارتباط النفسي والاجتماعي

1 ــينظر سميرة سلامي ، الاغتراب في الشعر العباسي ، القرن الرابع هجري ــ دار الينابيع ، دمشق ، ط 1 ، 2000 ، 123

2 ــ المصدر السابق ، ص 13 .

3 ــتميم البرغوثي ،في القدس، ص9.

معا ولذلك بدت القدس وكأنها حي تنبض بكل ملامح الحياة عبر الوصف الدقيق لملامح الحياة البسيطة في الشارع المقدسي .

فهناك علاقة خفية نفسية ترتبط بين " تميم "ومكانه بدت ملامحها في أكثر من مكان فهو القاتل : في القدس يزداد الهلال تقوسا مثل الجنين حدبا على شبابه فوق لقباب تطورت ما بينهم عبر السنين علاقة الأب بالبنين إنها علاقة الأنفاس المختلطة ببعضها إنها العلاقة الوطية ذات الأوشاج الرحيمة بين هذا وذلك بين تميم ومكانه لذلك تحدب الهلال على صغر الأهلة القباب وكأنه والدهم وهم الأبناء يريحهم ويخاف عليهم علاقة لم تكمن أنية بل قديمة يقدم أنفاس أهلها .

صورة الغربية :

تشكل الغربة دافعا قويا للكتابة التشرعية عند تميم لأنها الحقيقة التي يعيشها هو وأبناء شعبه والتي تتحد مع القهر النفسي الألم الداخلي فهو القائل :

يا غربتي يا غربة المغترب

من داره أو الغربة المقترب

من نفسه التي تظل تختبي

يريغها كذا بدون سبب[1]

تبدو ملامح الغربة في الأسطر السابقة على صعيدين غربة خارجية وغربة داخلية متجذرة في نفسه الإنسانية تستمد إليها كافة أنواع التغريب الأخرى وكأنه يوثق للغربة الداخلية التي يعيشها مع الغربة الحقيقية الواقعية ببرهان من الواقع مؤلم يعيشه ويتنفسه و يتجذر لحالة التشظي التي يحيها ، هذه الغربة لا تتوف عند حدود نفسه لذاتها بل تتغداها لتصور ذاك المكان الذي يتنفس قهر ألما وعناء يقول " تميم "

يا كساء النبي استمع

يا علي المقام أنت أكرم ما في مخيمها من خيام

1 ــ المصدر نفسه ص 123.

فليقم فيك مستوصف إن تسير ،يأوي إليه

ضعاف الأنام .[1]

فهو يتضمن حالة البؤس بأمنية إقامة مستوصف ولكنه قرن هذه المنية إن تيسر وفي ذلك دلالاته على مدى البؤس وتدري حالة أهل المخيمات و الأمر لا يتوقف على وصف حال ساكني المخيمات بل يتعداه إلى أكثر من ذلك إ؟لى البؤس الذي يعم تغور الوطن الأكبر.

– الاغتراب النفسي :

أ. الحزن:

عاش الشاعر المعاصر ظاهرة الحزن من باب عدم تقبله لصورة الواقع، فإن التحدث عن هذه الظاهرة عند الشاعر الفلسطيني يكون على جميع الأصعدة، ألن الشاعر الفلسطيني يعيش الاغتراب بكل معانيه وعلى جميع مستوياته، فالواقعية الجديدة للعرب والظروف المؤلمة هي التي تسببت في حزن الشاعر العميق والصادق تجاه وطنه وأرضه المغتصبة، فهو يحس نفسه أنه مغترب وهو في وطنه، مغترب في طلب حقوقه، ومغترب أثناء القيام بواجباته تجاه قضيته ، مما جعل ظاهرة الحزن تتحول أحيانا من كثرة اليأس والألم والكآبة إلى "فلسفة تشاؤمية " نرى الوجود شرا والحياة ألما[2] .

لقد حركت التجربة الشعرية الحزينة أقلام الكثير من الشعراء العرب خاصة الشعراء الفلسطينيين، فنجد تميم البرغوثي في رائعته "في القدس" يتألم عن حال القدس وما آلت إليه، ويحكي عن القدس التي أبعد عنها، وهو يذوب حنينا إليها وحزنا عليها كما في قوله: [3]

مررنا على دار الحبيب فردنا عن الدار قانون الأعادي وسورها

فقلت لنفسي ربما هي نعمة فماذا ترى في القدس حين تزورها

1 ــ المصدر نفسه 42

2 ــ تميم البرغوثي ، ديوان القدس ، ص 07 .

3 ــ المصدر نفسه ، ص 07 .

ترى كل ما لا تستطيع احتماله إذا ما بدت من جانب الدرب دورها

وما كل نفس حين تلقى حبيبها تسر ولا كل الغياب يضيرها

الشاعر يعني غربة مكانية، حيث أصبح تميم وكأنه زائر أتى إلى وطنه، لكن وقوفه لكن لن كان يطول بسبب قوانين الاحتلال التي تمنع دخول القدس، وعندها أخذ يعزي نفسه بأنه وإن ذلك واقعا لن يشاهد سوى ما يسوؤه داخل المدينة المقدسة، وما لا يحتمله من خراب ودمار ويقول تميم أيضا :

في القدس شرطي من الأحباش يغلق شارعا في السوق [1]

رشاش على مستوطن لم يبلغ العشرين

قبعة تحيي حائط المبكى

وسياح من الإفرنج شقر لا يرون القدس إطلاقا

تراهم يأخذون لبعضهم صورا

الشاعر ينقل لنا الصورة الواقعية التي آلت إليها القدس جراء انتهاكات الاحتلال الصهيوني هذا شرطي يغلق شارعا في سوق المدينة، وهذا مستوطن يحمل رشاشا لتخويف الفلسطينيين ومنعهم من الصلاة في المسجد الأقصى، وصور السياح الذين أتوا الالتقاط الصور وال يهتمون بالقدس إطلاقا، هذا الوصف يؤكد أن المدينة أصبحت غريبة على أهلها وأصبحوا هم غرباء فيها.

يقول كذلك:

في القدس رائحة تلخص بابلا والهند في دكان عطار بخان الزيت[2].

والله رائعة لها لغة ستفهمها إذا أصغيت

وتقول لي إذ يطلقون قنابل الغاز المسيل للدموع علي : " لا تحفل بهم "

وتفوح من بعد انحسار الغاز ، وهي تقول لي: " أرأيت "

أتى الشاعر بمشهد تاريخي منذ آلاف السنين لمدينة القدس، ليذكر بحضارتها وتجارتها، حيث تنبعث رائحة من دكان العطار تستطيع أن تقاوم إجراءات

1 ــ المصدر نفسه ص 16

2 ــ المصدر نفسه ص 129

واعتداءات المحتل، ويشخص الشاعر الرائحة ويجعل لها لغة خاصة لغة المقاومة، خاصة مقاومتها لرائحة الغاز المسيل للدموع الذي يطلقه اليهود فهي لا تأثر في الناس بسبب الرائحة المقاومة التي تنبعث من دكاكين العطارين فكأن الشاعر يريد أن ترسخ لدى المحتل أن كل ما في القدس يقاوم المحتل حتى الروائح التي تصدر عن دكاكين العطارين، أنها تمثل الحقيقة والواقع والصدق والصالة، لا الزيف والخداع.

ومن قصائده الرائعة ذات الإيقاع الحزين نجد في إحدى قصائده يقول :

قفي ساعة يفديك قولي وقائله ولا تخذلي من بات والدهر خاذله[1]

أنا عالم بالحزن منذ طفولتي رفيقي فما أخطبه حين أقابله

وإن لهكفا إذا ما رأى حالها على جيل ما قام بالكف كاهله

يقلبني رأسا على عقب بها كما أمسكت ساق الوليد قوافله

ويحملني كالصقر يحمل صيده ويعلو به فوق السحاب يطاوله

فإن فر من مخالبه طاح هالكا وإن ظل في مخالبه فهو آكله

الشاعر عالم بالحزن منذ صغره وهو يفعل فيه ما يريد، من كثرة النكبات و الاعتداءات ، فهو حالة بيعة بين يدي قاتله، لا يفيده الفرار، فالمصيبة واقعة لا محالة.

كما نجده أيضا في قصيدة الرائعة التي جاري فيها عمرو بن كلثوم يقول :

معين الدمع لن يبقى معين فمن أي المصائب تدمعينا[2]

زمان هون الأحرار منا فديت وحكم الأنذال فينا

ملأنا البر من قتلى كرام على غير الإهانة صابرينا

[1] تميم البرغوثي ، في القدس ، ص16

[2] المصدر ، نفسه ، ص 126

لو أن الدهر يعرف حق قوم لقبل منهم اليد والجبينا

فإن الحق مشتاق إلى أن يرى بعض الجبابر ساجدينا

لقد رسم الشاعر صورة واقعية مؤلمة ومعبرة عن صرخة وأنين الشعب الفلسطيني بصفة عامة، والشاعر بصفة خاصة، حيث أصبح الدمع لا يجدي نفعا ولا يريح قلبا ولا يرد فجيعة، فمن كثرة المصائب والأهوال والاعتداءات التي خلفها المحتل الغاشم جفت الأعين من الدمع، وحكم أراذل الناس أعز الناس لكن الشاعر متيقن من أن الحق سيعود الى أصحابه مهما طال الزمن.

وقد أورد في قصيدة أخرى:

يا أمنا ، والموت أبله قرية يهذي ويسرق ما يطيب له من التمر المبارك في سلالك [1]

ولأنه يا أم أبله فهو ليس بمنته من ألف عام عن قتالك

حتى أتاك بعاملات الطائرات و فوقها جيش من البلهاء يسرق من حلالك

ويظن أن بغزوة أو غزوتين سينتهي فرح الثمار على تلالك

يا موتنا ، يشفيك ربك من ضلالك

في الأبيات السابقة يعترف الشاعر أن الشعب الفلسطيني يعيش حالة من التصالح بينه وبين الموت، فما عاد الموت يرعبه، فأصبح يقبل عليه إقبالا ويصف العدو الصهيوني بالأبله وأن دولته المزيفة زائلة ال محال.

نلاحظ مما سبق ذكره عن ظاهرة الحزن أن الشاعر المعاصر يعاني من الألم والحزن انطلاقا من واقعه المؤلم، فهو يرصد لنا الصور الواقعية لمجريات الحياة المستغرقة في الحزن العميق، نتيجة الغربة والتناقضات الموجود على الواقع، حيث أصيبت الذات من كثرة الأحزان بالتمزق النفسي، فكان الواقع هو المكان الواسع لإلقاء صدى الألم والحزن فيه، مما بقي الشاعر يعيش بين نار الغربة وطاعون واقعه، حيث تجلت مظاهر الحزن و الألم في تجربة تميم

1 ــ المصدر نفسه ص 60 .

البرغوثي في الكثير من قصائده الشعرية مما كان الحزن سيد الموقف في جل القصائد، فهو شاعر مثقل بالألم لأنه يدافع عن وطنه الذي يعيش فيه مغتربا.

ب. الصدمة:

المفارقة ظاهرة نصية طاغية في الشعر العربي المعاصر، تستطيع من خلال ما تخفيه من غموض وتضاد وتناقض أن تجعل العالقة بين الشاعر والقارئ متوترة، إنها"عمل تحريضي يحرض الذات ضد الآخر، وهي في الوقت ذاته تحريض للآخر ضد الذات ."أو هي "لعبة لغوية تستثير القارئ وتجعله في حالة استنفار قصوى، لا يهدأ ولا يستكين حتى يستقر على معنى ترضاه نفسه"، لأن أسلوب المفارقة غير مباشر وغير واضح، لذلك يجب تجاوز البعد والرؤية الأولية للنص، لاكتشاف المعنى الخفي أو المضمر للبناء الشعري[1]

تحمل المفارقة معنيين أحدهما جلي وهو غير المقصود والثاني خفي وهو المقصود بأن ن كان ملتبسا مع بعضه يجذب القارئ،لأن المعنى الثاني هو المعبر عن حقيقة القول وإن كان متلبسا مع بعضه البعض.

نجد أن الشاعر تميم البرغوثي قد وظف العديد من صور المفارقات الصادمة في لغته الشعرية، فهذا و ن ا دل على شيء فإنه يدل على أن الشاعر في صدمة لمفارقة وطنه، حيث أصبحت التناقضات و الاختلافات ذو مسار واحد عند تميم وتقود إلى مصير واحد، إذا أخذ من الحزن والفرح شكل واحد، فيما أثنى لغة مشحونة بالمفارقات مما يدل على اغتراب الشاعر، مما صور الواقع المؤلم من خلال در إما المفارقات في التجربة الشعرية

فيما نجد الشاعر تميم البرغوثي قد أورد بعض التناقضات حيث يقول:[2]

مررنا على دار الحبيب فردنا عن الدار قانون الأعادي وسورها

فقلت لنفسي ربما هي نعمة فماذا ترى في القدس حين تزورها

1 ــ ينظر : صليحة سقاق ، جمالية المفارقة في المفارقة في شعر عبد الرزاق عبد الواحد ، دراسة من منظور أسلوبية التلقي ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر في النقد المعاصر ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف ، 2016 م ، ص 14ــ 15 .

2 ــ تميم البرغوثي ، في القدس ، ص 07 .

ترى كل مالا تستطيع احتماله إذا ما بدت من جانب الدرب دورها

وما كل نفس حين تلقى حبيبه تسرولا كل الغياب يضريها

فإن سرها قبل الفراق لقاؤه فليس بمأمون عليها سرورها

تجلت المفارقة في هذه الأبيات من خلال رؤية الشاعر لوطنه وعدم السرور برؤيته، لأن صورة القدس لم تبقى كما عهدها الشاعر في الماضي، حيث أصبح عدم الرؤية هو الحل الذي اختاره الشاعر حتى لا يتألم لحالها، فالوضع الطبيعي المتوقع هو رؤية الوطن والسرور برؤيته، لكن أصبح الاقتراب من الوطن لدى الشاعر وجها من أوجه الاغتراب، فالشاعر قريبا من وطنه بعيدا عنه في الوقت نفسه .

ويقول أيضا:

في القدس يرتاح التناقص، والعجائب ليس ينكرها العباد [1]

كأنها قطع القماش يقلبون قديمها وجديدها

والمعجزات هناك تلمس باليدين

قصة المعاناة والألم لدى الشاعر الفلسطيني وما تعيشه البلاد الفلسطينية فقد صور لنا الشاعر حجم المآسي و الاعتداءات التي أدت إلى تناقضات في السلوك والممارسة ،فارتياح التناقض في تصوير شيق عن قصة في المعاناة والإيحاء في تقرير وضرب من الانحراف الأسلوبي الذي يفزع إلى التعبير عن المثير والمدهش غزير العادي، حيث يأكد الشاعر على هيمنة من إنما صار هو القاعدة إلى درجة أن طق التناقض، هذا المنطق لم يعد مجرد استثناء، و القدس أضعت أرضا يرتاح فيها التناقض بكل ألوانه، تناقض يلمس باليدين ويقلب كما تقلب قطع القماش .

وفي موضع آخر:

فيها الزنج والإفرنج والقفجاق و الصقلاب و البشناق[2]

1 ــ المصدر نفسه ص 11

2 ــ المصدر السابق ص 11

والتاتار والأتراك، أهل الله والهلاك والفقراء والملاك والفجار والنساك

فيها كل من وطئ الثرى

كانو ا الهوامش في الكتاب فأصبحوا نص المدينة قبلنا

لقد جمعت المدينة المقدسة بين الأمم المختلفة التي مرت بها و سكنتها من الزنج والإفرنج .والأتراك، لكن الشاعر لم يذكر اليهود ضمن الجنسيات التي ذكرها، لكن الشاعر يريد أن ن وجدوا فقد كانوا من قبلهم الهامش في يظهر بأن الوجود والتاريخ لليهود في القدس، وإن أصبحوا أهم النص ونحن الحاشية أو الهامش،فيما تحول النص في هذه الكتاب، والمفارقة إلى الهامش ألا وهو الشعب الفلسطيني صاحب الملك والسلطان فالتحول يعود من خلال سيطرة الدخيل على الأصيل.

يقول تميم أيضا في نفس القصيدة :

العين تغمض، ثم تنظر، سائق السيارة الصفراء، مال بنا شمالا نائيا عن بابها1

والقدس صارت خلفنا2

قالت لي وقد أمعنت ما أمعنت

يا أيها الباكي وراء السور، أحمق أنت؟

أجننت؟

لا تبك عينك أيها المنسي من متن الكتاب

لا تبك عينك أيها العربي واعلم أنه

في القدس من في القدس لكن

لا أرى في القدس إلا أنت

هنا يكتشف الشاعر أن الرؤية العينية المباشرة لصورة القدس التي نطق بها تميم البرغوثي جعلته ينعت بالمجنون و الأحمق، ألن قانون الأعادي منعه من الدخول، فهو يراها من خلال مرآة السيارة، باكيا على حال القدس وغيابه، لكنه

1ــ المصدر نفسه ص 12

2 المصدر نفسه ص 11

هو العربي ولا يوجد في القدس غيره، حتى تكمن المفارقة في هذه الأبيات في اضطرار الشاعر إلى استبدال الرؤية العينية المباشرة بالرؤية غير المباشرة (مرآة السيارة) مما اطمأن الشاعر على أن البقاء لألحق (الأنا) لا للأقوى (الأخر)

وفي موضع آخر يقول:

لقد طفت كالشك كل البلاد وأنت هنا كاليقين بقيت[1]

وأعرف ما ضرك المشركون ولكن من المؤمنين أتيت

لقد تجلت صورة المفارقة في هذه الأبيات في كون الظلم الذي يلحق فلسطين لم يكن فقد من الغرباء بل كان من الأقرباء المؤمنين، وهذا الظلم أشد وأقسى على فلسطين من ظلم المشركين لها، إذا أن الغريب يبقى غريبا، لكن فلسطين ظلمت من أقرب الناس إليها، إذا أصبحوا هم والعدو المحتل سواء إذا لم يمضوا قدما للمساعدة أو المقاومة من أجل كرامة فلسطين وكرامة الوطن العربي2

في قصيدة أخرى يقول بكل حزن :

جموع كل ما فيها وحيد ووحشتها تزيد إذا تزيد 3

وكل فوقه غيم بخيل وكل تحته أرض تميد

وكل قلبه طير ملول يريد العيش بعد ولا يريد

قدم لنا الشاعر في هذه الأبيات صدمة المفارقات ففيه لا يمنع اجتماع الناس من الشعور بالوحدة والألفة ألن الوطن واحد، لكن كلما زاد عددهم وكثر زادت وحشتهم إلى بعضهم البعض لا أنسهم فالشعب الفلسطيني مجموع موجود في أرضه، لكن وحشتهم وغربتهم زادت إلى بعضهم رغم الوحدة فلم يأنسوا لبعضهم في أرضهم،كما نجد أن الشاعر يقول في قصيدة أخرى :

1فيصل حسين ، طحيمرغوادرة ، صورة القدس في الشعر نميم البرغوثي ، ديوانه في القدس ، بحث مقدم إلى مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، د ط ، د ت ، ص 18

2تميم البرغوثي ، ديوان القدس ، ص 56

3المصدر نفسه ص 67.

يا غربتي يا غربة المغترب [1]

عن داره أو غربة المقترب

من نفسه التي تظل تختبي

يريغها كذا بدون سبب

كأرنب يعدو وراء أرنب

أو ربما يعدو وراء ثعلب

نقل لنا الشاعر خلال هذه الأبيات صورة واقعية بأسلوب ساخرا، فالشاعر يعيش غربتان، غربة وهو بعيد الوطن وغربته وهو بعيد عن أهله وذاته، إذا ال مجال للخيار أمام هذا المحتل الغاشم، فالشاعر يعاني من غربة بعدية وقريبه في الوقت نفسه، حيث ينعي نفسه ويلومها عن هذا الاغتراب، أنها تجهد نفسها بدون سبب أو حصول على نتيجة حتمية من هذا الصراع، وكأنه يجري وراء سراب أو حلم في اليقظة، أو أنه يعدو وراء المستحيل لتحقيقه على أرض الواقع، إذا أن الغربة لدى الشاعر تصبح لازمة له حتى وهو مقترب من وطنه، ليس شرطا أن يكون بعيدا خارج الوطن.

حيث يقول في موضع آخر:

يا كساء النبي اجتمع [2]

فإذا ما اجتمعت اتسع

للزهور ومن لا يحب الزهور ولا يشتهيها

اتسع للحقيقة والشك فيها

اتسع للسهول اتسع للجبال

اتسع للنساء اتسع للرجال اتسع للعجوز اتسع للرضيع

جعل تميم البرغوثي الكساء يتسع للجميع، للجبال باعتبارها المكان الذي يأوي الثوار في أي بلد، للنساء سواء أكانت زوجة أو أما أو ابنة، للرجال الثوار

1ــ المصدر السابق، ص 123

2 ــالمصدر نفسه ، ص44

والمفكرين والمثقفين العرب، فعالة الصمود تجعل الكساء يتسع للجميع، من أجل تجاوز مظاهر الثورة المادية إلى ثورة تطهيرية تحرر الأمة عن طريق الثورة والمقاومة لتحقيق الوحدة العربية فالشاعر جمع بين حقيقة الواقع والشك في أنه هو جمع بين النساء رمز العطاء والرجل رمز الفداء جمع بين العجز والقدرة.

كما أورد في قصيدة أخرى:

إن لكل منا سهما فيك[1]

أيها المنسوج منا

، شهدائنا وأوغادنا

أيها الحاكم المحكوم

أيها الجبار المهزوم

أيها المبتسم المهموم

أيها الظالم المظلوم

ألم الصفات وأضدادها من القواميس

أضعها في الكيس

لقد استخدم الشاعر المفردات الضدية في هذه الأبيات بكثرة إذا يلخص آلام ومعاناة الشعب الفلسطيني من شهداء في سبيل الوطن وأوغاد متجبرين في الأرض ، حيث وجه الشاعر هذا التنبيه للعرب لكل من حاكم وميشم ومظلوم وغيرها من العبارات الدالة على الضعف وعدم الجدوى من العرب فالنداء كونها أداة للبعيد حقيقة أو حكما كالنائم والساهي.

كما أورد في قصيدة أخرى مظاهر المفارقة إذ يقول:

يا كاتب التاريخ مهلا[2]

، فالمدينة دهرها دهران

---

1 ــ المصدر السابق ، 74

2 ــ إبراهيم عبدودالسمارائي ، الأساليب الإنشائية في العربية ، دار المناهج ، الأردن ، ط 01 ، 2008م ، ص 08

دهر أجنبي مطمئن ال يغير خطوه وكأنه يمشي خلال النوم

وهناك دهر، كامن متلثم يمشي بال صوت حذار القوم

فالشاعر يثير النفس وينبهها على أنه كاتب التاريخ ويأمره بالتروي، وعدم التسرع في تسجيل الأحداث فالقدس تعيش واقع المحتل الذي يبدو بأنه مطمئن لا يتغير، ولكن هذا لا يحول الأمور في الواقع، فهي أضغاث أحالم فيما يراه النائم، لأن الزمن الآخر والواقع الحقيقي يتمثل في أبناء فلسطين الصامدين، فهم حذرون متلثمون يحذرون الأعداء ويرقبونهم حتى يحين الوقت.

نلاحظ في الأخير من خلال صدمة المفارقة أن الشاعر تميم البرغوثي استخدم هذه الظاهرة بكثرة في تجربته الشعرية من أجل استمالة القارئ وجعله في حيرة من أمره، ألن المفارقة تدخل القارئ في جو من الضبابية والشك بعيدا عن دائرة المباشرة والوضوح في المعنى، إذا تجلت في شعر تميم هذه الظاهرة ألن الواقع الفلسطيني مليء بالتناقضات، فتجربة الشاعر لم تكن عبثا، فالمفارقة لعبة لغوية تسيطر على الشعر وأسطره، كما تسيطر على وعي القارئ وفكره، فهي عدولا وجماليا له سلطة الخاصة على المبدع وعلى القارئ .

ت. الرفض:

يتداخل مصطلح الرفض مع مفهوم الاغتراب على أن الأول هو جزء من الثاني، بسبب الرفض أو عدم التقبل يغترب الفرد عن ذاته وواقعه، ويتمرد على كل قوة ضاغطة عليه.[1]

لقد وظف تميم البرغوثي ظاهرة الرفض في قصائده، فتجربة الشاعر المقاومة الصارخة بهزيمة الشر وانتصار الخير جعلته يناضل من أجل القضية الوطنية، لتحقيق حلم العودة إلى أرض فلسطين .

جاء في إحدى قصائده :

معين الدمع لن يبقى معين فمن أي المصائب تدمعينا[1]

[1] ــ ينظر : أحمد موسى الخطيب ، وهج القصيدة ، دراسات في الشعر العربي المقاوم ، الأردن ، ط 01 ، 2009 م ، ص 10

زمان هون الأحرار منا فديت وحكم الأنذال فينا

ملأنا البر من قتلى كرام على غير الإهانة صابرينا

لو أن الدهر يعرف حق قوم لقبل منهم اليد و ألجبينا

فما رد الثراء لنا قتيلا ولا فك الرجاء لنا سجينا

لهجة الرفض في هذه الأبيات واضحة لدى الشاعر الفلسطيني فهو رافض للبكاء ورافض للرثاء ورفض للهوان والظلم والاستبداد من قبل المحتل، والاستمساك بالعزة والإباء، بذلك يقاوم الفلسطينيون المستضعفون بطش المحتل ويؤكدون بأنهم جديرون بالإكرام والإكبار والأخذ بالكرامة ، رغم أنف من يريد إذلالهم.

وفي أبيات أخرى يقول :

أعداؤنا خوفهم لهم مدد لو لم يخافوا الأقوام لا نقطعوا[2]

فخوفهم دينهم وديدنهم عليه من قبل يولد واطبعوا

قل للعدو بعد كل معركة جنودكم بالسلاح ما صنعوا

المحتل فعلا يخاف رغم السلاح والعتاد الذي يمتلكه، والشاعر يسخر من العدو والجبان، فالبطولات أمرها محسوم للشعب الفلسطيني فهم أهل لها، لهم الشهادة والعزة والكرامة، أما العدو فليس له إلا الخوف والفزع يقتله .

فقد وظف تميم هذه الأساليب المقاومة في إحدى قصائده حيث يقول:

ترى الطفل من تحت الجدار مناديا أبي لا تخف والموت يهطل وأبله[3]

ووالده رعبا يشير بكفه وتعجز عن رد الرصاص أنامله

أرى ابن جمال لم يفده جمال ومنذ متى تحمي القتيل شمائله

1 ــ تميم البرغوثي ، في القدس ، ص 129

2 ــ المصدر السابق ، ص 45 .

3ــ المصدر نفسه ، ص 45

روح المقاومة في فلسطين، تلك الروح الرافضة العملاقة، الصابرة المحتسبة على المر، والقابضة على الجمر لا تسكن أنفس الكبار فحسب، فللصغار أيضا نصيب يبعث على الإعجاب مثلما يبعث في الوقت نفسه على كراهية العدو المجرم الذي يرحم أحدا ولو كان طفلا بريئا أعزلا

وفي موضع آخر فقد أورد :

أقول لدار دهرها لا يسالم وموت بأسواق النفوس يساوم[1]

وأوجه قتلى زينتها المباسم على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر المكارم

ولتنا ليال ليس يحفظ جارها ونار أسى نار الجحيم شرارها

يفرق مابين الرجال اختبارها وتعظم في عين الصغير صغارها

وتصغر على قدر في عين العظيم العظائم

الشاعر قدما أساليب الثورة والمقاومة في تخميس على قدر أهل العزم أي أهل الفداء و الثورة من أجل حرية الوطن ، فالشهادة قد زينت أوجه القتلى ، فالزمن لا يسالم يوم لك ويوم عليك ، أما العزيمة والإصرار على الثورة فمن الشعب الفلسطيني لأنه أهل العزائم والمكارم .

– الاغتراب الاجتماعي :

عايش البرغوثي أحداثا ، اتخذ فيها الكلمة الشاعرة وسيلة لإيصال رسائله وما يجيش بقلبه للآخرين، ولكنه لا يستطيع أن ينسى وطنه وذكرياته وما أحاط بأهله من النكبات والكوارث، ولكن الشاعر وأجداده لا زالوا يحملون هم الوطن والأرض والدار رغم البعد والغياب يقول : [2]

مررنا على دار الحبيب فردنا عن الدار قانون الأعادي وسورها

فقلت لنفسي ربما هي نعمة فماذا ترى في القدس حين تزورها

[1] المصدر نفسه ص111

2 ــ تميم البرغوثي ، ديوان القدس ، ص 03

نرى ما لا تستطيع احتماله إذا ما بدت من جانب الدرب دورها

وما كل نفس حين تلقى حبيبها تسر ولا كل الغياب يضرها

فإ نسرها قبل الفراق لقاؤه فليس بمأمون عليها سرورها

لم يكن مرور الشاعر بكلماته ضربا الخيال أو مرورا عبثا لا طائل منهإنه تعبيرا نفسي يمثل مكبوتات الذات وجوهرها المتألم من طول الغياب والفراق، تلك العذابات التي خطها قانون الأعادي وما يتبعه من تطورات في النفس وعلى الأرض التي يحيا عليها الإنسان الفلسطيني، فكثرت المتغيرات التي شوهت معالم المحبوبة التي ينشد لها الشاعر من أعماق نفسه؛فإن الشاعر يجسد معاناة الفراق والوحدة من خلال تأكيده على السرور الحقيقي يأتي فقط عند لقاءه الحبيب مما يعكس شعور الانتماء والاتصال الذي يمكن أن يخلقه اللقاء مع الأحباء .

ويتحدث الشاعر عن جرائم المحتل وجبروته في اغتصابه لمسرى النبي وقبلة المسلمين الأولى ولا أحد يحرك ساكنا فمثلت القدس معادلا موضوعيا أقام عليه البرغوثي ديوانا بأكمله، يلمس من خلال مشاهد العدوان والظلم والتضليل على مسمع ومرأى كثيرين من بني العروبة و الإسلام، و يبين أساليب المحتلين الهمجية في الاعتداء على عفة المدينة المقدسة؛ فيعبر عن واقع أليم والحزين ، فيقول:

فِي القدس شرطي من الأحباش

يغلق شارعا في السوق

رشاش على مستوطن لم يبلغ العشرين

قبعة تحيي حائط المبكى

وسياح من الإفرنج شقر لا يرون القدس إطلاقا

تراهم يأخذون لبعضهم صورا

مع امرأة تبيع الفجل في الساحات طوال اليوم

في القدس أسوار من الريحان

في القدس متراس من الاسمنت

في القدس دب الجند منتعلين فوق الغيم

في القدس صلينا علي الإسفلت

في القدس من في القدس إلا أنت [1]

يعبر الشاعر عن حياة مدينة القدس والأجسام الغريبة التي شوهت ثقافتها، وألحقت الأذى بها، ويبين تربية الحقد التي يحملها المحتل وآلات الموت التي يتسلح بها؛ ليزهق بطبعه الشرير أبناء الشعب العربي المسلم بفلسطين، والقبعة والسلاح وهي من الحالات المعبرة عن الواقع المؤلم الذي يعيشه العرب المسلمين بحق مشاعرهم ويلفت النظر لصورة الإنسان العربي الغريب في وطنه وهو يطلب الرزق في الساحات طول اليوم، تلك عذابات الإنسان العربي المقهور من بني قومه ومن الغرباء الوافدين، ويستذكر عبق التاريخ المشرق والواقع المشين الذي أذاق أهل بيت المقدس صنوفا من العذابات .

يصور الشاعر حالة العدوان الذي تتعرض له أمة العرب والمسلمين، يبين جور المحتلين وقسوة ضرباتهم وهمجية عدوانهم على الأبرياء العزل، ذلك الإجرام الذي يقوده قياصرة الظلم ودلالاته، فيقول:

دخان كثيف يوزن بالأطنان

يعبر الخرائط

إن ترفع يدك لا تراها

والناس يصدم بعضهم بعضا كسيارات الملاهي

فإن تتبعت الدخان إلى مصدره

وصلت غليون القيصر [2]

يعبر الشاعر عن حالة الهلع والتشرد وألوان العدوان بآلات القتل والسحق التي يستخدمها المحتل الغاصب الذي انتهك حرمات الأمة العربية والإسلامية مع

[1] ــ تميم البرغوثي ، في القدس ، مكتبة الرمحي احمد ، دار الشروق ، تلجرام ص 03

[2] ــ المصدر نفسه ص 37

حالة الضياع من جراء التشرد وغياب الوحدة، وتشعب الأمة وانقسامها على نفسها في ظل توالي المحن والآهات التي دبت أرجاء المعمورة، فيقول:

أربعة جيوش من ورق اللعب

جيشان أحمران وجيشان أسودان

تظهر المذيعة في نشر الأخبار

يتقاتل الأسودان والأحمران

المذيعة تذكر خلط الأوراق

يتحالف كل جيش أسود مع نظيره الأحمر

المذيعة مرة أخرى

تنقسم كل ورقة إلى لونين

نصفها الأعلى أحمر

والأسفل أسود

أو العكس[1]

يعبر الشاعر عن حالة الفرقة والضعف بين أبناء الأمة العربية و الإسلامية ، يبين اختلاط الأوراق وتداخل الصالح والطالح في زمن متقلب تحكمه أطماع المستعمرين، و الفرق والجماعات المتشرذمة التي تلهث خلف مصالحها، ذلك الواقع المرير استوقف الشاعر وجعله ينهل من معينه ، ليصور طبيعة الحياة وأساليبها، ويقول:

تزداد العداوة كلما اقترب الخصم من خصمه

فما ظنك بالخصمين وقد أصبحا متجاورين

في ورقة واحدة

تصاب الأوراق بالخصام

فتقطع كل ورقة نفسها من الوسط

[1] ــ المصدر نفسه ص 41

نهاية كل النشرة

سلة المهملات [1]

يتحدث الشاعر عن حالة العداوة والتخاصم بين أبناء الأمة الواحدة داعيا إلى التماسك ا ذكر بني قومه بضرورة الالتحام والوحدة أمام تغيرات الحياة وهجمات الأشرار ومن والأهم يذكر بني قومه بضرورة الاتحاد والتماسك.

يمثل الألم والعذاب من الواقع الاجتماعي في ثنايا قول الشاعر ، فهو يواجه أحداث ومواقف لم يعرف أصولها إنما تعيش نتائجها ، فصور الواقع ومشاهده حيث يقول:

يا غربتي يا غربة المتغرب

عن داره أو غربة المتقرب

من نفسه التي تظل تختبي

يريغها كذا بدون سبب

كأرنب يعدو وراء أرنب

أو ربما يعدو وراء ثعلب

كم طاب من جهله بالمطلب

يدفعه مطلبه للعطب [2]

إذا ما أضعنا شامها وعراقها فتلك من لبيت الحرام مداخلة

وما ميلان الدهر ميل قوامه ولكن يميل الدهر لو قام مائله

أرى الدهر لا يرضي بنا حلفاءه ولسنا مطيقه عدوا نصاوله

فهل ثم من جيل سيقبل أو مضى يبادلنا أعمارنا فنبادله

[1] ــ المصدر نفسه ص 42

[2] المصدر نفسه ص 142

تحدث الشاعر عن واقع ألم الغربة الذي اكتوى بناره في ظل حالة من التشرد بين أنحاء العالم العربي والغربي، حياة الواقع غير المستقر التي تطارد المبدع في حله وتر حاله بعيدا عن أرض الوطن والأهل والأحباء

فيقول :

يا غربتي يا غربة المتغرب

عن داره أو غربة المتقرب

من نفسه التي تظل تختبي

يرغيها كذا بدون سبب

أو ربما يعدو وراء ثعلب

كم طاب من جهله بالمطلب[1]

إن مشاعر الغربة من الشعور بالوحدة ولعزلة يؤثر على نفسية الشاعر ويغذي أفكاره ويشحن رؤية بمزيد من الدلالات والمعاني التي تمثل حالة الصراع النفسي في البقاع والفناء في ظل ترابط الأحداث وتشابكها في نفسية الشاعر وأمام ناظر عينيه .

ولم يسعف واقع التاريخ ذات الشاعر ولم يرحم من ويستسلم لأحداثه الهيجاء إن الواقع أنتج حالة شعورية متمردة ، تحتوي كثيرا من المواقف والإشارات والدلالات ، ذات المنبع النفسي.

صبي لعمرك يا نور القهوة

لا تستحي من عمك التاريخ

قد زارنا من قبل

كنت صغيرة لا تذكرين

لا تسريقي أقلامه

لا تهتزئي من شكله

[1] المصدر نفسه ص 164

وهو هكذا

الوجه مرتجل الملامح [1]

يبث الشاعر آلام نفسية من عذبات التاريخ ويعبر عن ذات المقهورة التي تجرعت ألوان مختلفة من الأوجاع ، لكنها تفقد الأمل في الانتصار على المحتل وأعوانه وتستوقف الأحداث التي يحيها الشاعر في واقعه ومتغيراته .

يصور الشاعر واقع الأمة و يتجلى معالم حكامها الفاسدة الذين يسمون شعورهم سوء العذاب ، يبين حالة التشرذم التي تحي الأمة العربية بسبب السياسات الاستعمارية فكانت جسد الأمة وأنهكته فيقول :

يا أمن الموت أبله قرية يهذي

ويسرق ما يخطب له

من التمر المبارك في سلالك

والأمة يا أم أبله

فهو ليس بمنته من ألف عام قتالك

حتى أتاك بحملات الطائرات

و فوقها جيش من البلهاء ، يسرق من حلالك

ويظن أن بغزوة أو غزوتين

سينتهي فرح الثمار على تلك

يا موتنا يشفيك ربك من ضلالك [2]

ينادي الشاعر أمته ويشكو حالها ويحمل هم المآسي التي يعيش فيها الإنسان العربي ، ويتحدث عن المستعمرين الذين نهبوا خيرات البلاد والعباد فإن الشاعر يعبر عن تجربته من خلال قسوة الحياة وألم الواقع الاجتماعي

[1] ــ المصدر السابق ، ص 60

[2] ــ المصدر نفسه ، ص 56ــ57 .

إن طبيعة الشعر تصور الواقع من حلال التجربة الشعرية ، فنلاحظ أن البرغوثي ينطلق من الواقع الاجتماعي ويشكله في صورة شاعرة تنقل مشاعره وأحاسيسه ، فيصور حال الغامضين و المعتصمين في الساحات والميادين فيقول :

لكن رعدا خافنا يعلو

وزلزلة وصوتا من سماء الله يأتي

تاليا شيئا شبيه السورة

الخيل أذرى بالذي تسعى له

فل تتركوها ، إنها مأمورة [1]

لقد وظف الشاعر التناص الديني من أجل تصوير واقع الشعوب المنتفضة في وجوه الطغاة المتجبرين، ويبين تحركاتهم ونشاطاتهم التي ساروا عليها، فوصف الواقع وبيانه يدعم التجربة عند المبدع، ويقرب المعاني من جمهور المخاطبين، مما يضمن فاعلية القصائد التي تنتجها التجربة الشعرية عند البرغوثي وتحدث عن حالة الصمود والتحدي والثورة على الواقع الأليم الذي فرضه المحتل على أهل فلسطين، ولم يقف البرغوثي مكتوف اليد بالصمود على ي حيال ذلك، فثارت ثائرته مشيدا هذه الأرض؛ الأن عليها ما يستحق الحياة؛ فيقول:

إن سار أهلي فالدهر يتبع يشهد أحوالهم ويستمع

يأخذ عنهم فن البقاء فقد زاد علية الكثير وابتعدوا

وكلما هم أن يقول لهم بأنهم مهزومون ما اقتنعوا

يسير إن ساروا في مظاهرة في الخلف فيه الإقدام والجزع

يكتب في دفتر طريقتهم لعله بالدروس ينتفع 2

[1] ــ المصدر نفسه ، ص 129 ــ 130 .

2ــ المرجع نفسه ص 66

يبين الشاعر حالة التمرد والمواجهة في سبيل الدفاع عن النفس وإثبات الذات ومواجهة الغزاة المحتلين بعقيدة الحياة التي لا تخشى الموت، لقد ابتدع أهل فلسطين لنفسهم طرق الخلود والبقاء في ميادين الشهادة وساحات النزال، إنه صراع الوجود مع المحتل الغاصب، مما جعل الشاعر ينطلق من ذاته الحرة؛ ليبرهن على أهمية طريق الثورة في وجه الظلم والبهتان.

نلاحظ أن الواقع الاجتماعي شكل التجربة الشعرية عند تميم البرغوثي وأسهم في إثرائها من خلال الأحداث والمضامين والمواقف التي تشهدها الحياة التي يحييها البرغوثي والتي تمر بها الأمة العربية والإسلامية عامة، وفلسطين بلاده خاصة.

الخاتمة

– الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة الموسومة بالاغتراب في الشعر العربي المعاصر تميم البرغوثي انموذجا ، توصلت إلى جملة من الاستنتاجات تجسدت فيما يلي:

- ✓ موضوع الاغتراب نال حظا وافرا من الدراسات و من طرف العلماء والأدباء ، ولقد لاحظنا ذلك من خلال تعريفه ومدى حضوره عند الغرب وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأهمية الكبيرة التي يكسبها الموضوع.
- ✓ إن الاغتراب موضوع قديم وله أنواع متعددة ومتداخلة بعضها ببعض منها الاغتراب النفسي ، الاغتراب الاجتماعي ، الاغتراب الديني والسياسي .
- ✓ تعود ظاهرة الاغتراب في الشعر العربي القديم الى العصور الأربعة القديمة : الجاهلي ، الإسلامي ، الأموي ، العباسي ، مشكلة رؤية مسايرة لمآسي وأحزان الشاعر المتغرب المتعرض لأصناف الفقد والحرمان والظلم ، حيث أصبح أسير هذه الظاهرة التي أحاطت بجميع نواحي حياته.
- ✓ القدس تحمل دلالة نفسية واجتماعية ودينية وتاريخية تتنوع بتنوع الذات التي تتعاطى معها و الإيديولوجيات التي تتبناها .
- ✓ وظف الشاعر العديد من الأساليب الفنية التي خدمت نبه الشعري وجعلت منه عملا متكاملا من بينها الأساليب الإنشائية ،لغة السؤال وأسلوب المفارقة
- ✓ تميم البرغوثي شاعر فلسطيني عاش الاغتراب وتجسد هذا من خلال ديوانه (ديوان القدس) وباقي أعماله الأخرى .
- ✓ لقد كشف تميم البرغوثي عن أسباب اغترابه من خلال اللوحات التي عرضها من خلال نصه الشعري وبث فيها تجربته الشعرية

- ✓ لقد عكست اللغة الشعرية مدى اغتراب الشاعر وكشفت عن حقيقة الواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني .
- ✓ ديوان القدس جاء في مضمونه معبرا عن القضية الفلسطينية ويتتبع تطورها من خلال اغتراب الشاعر .

قائمة المراجع والمصادر

- **القرآن الكريم:**
- **سورة يوسف ، الآية 18**
- **المصادر والمراجع:**

1. إبراهيم عبدود السمارائي ، الأساليب الإنشائية في العربية ، دار المناهج ، الأردن ، ط 01 ، 2008م ،
2. ابن الرومي الديوان شرح و تعليق علي مهنا، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1411،
3. ابن فارس زكريا : معجم مقاييس اللغة تحقيق : محمد هارون ،دار المعرفة ، والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت ، ج 4 .
4. ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، لبنان ، مج الأول ط2 / 1994.
5. أبو علاء ، لزوم ما يلزم ، دار صادر ، بيروت ، 1961 ،
6. أبو فراس الحمداني ، الدوان ، تحقيق الدكتور إبراهم لسمراني ، دار للنشر والتوزيع عمان ،ط1 ، 1983
7. أبو قاسم الشابي "أغاني الحياة" الدار التونسية ، للنشر والتوزيع ، تونس 1970 أبي الفتح الأصفهاني : أدب الغرباء تحقيق : صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديدة ، بيروت ط1 ، 1972 .
8. احسان عباس (اتجاهات الشعر العربي المعاصر) المجلس الوطني للثقافة والآداب الكويت 1978
9. أحمد فلاحي : الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري ، دار غيداء ، للنشر والتوزيع ، عمان ط 1 ن 2013 ، .
10. أحمد مصطفى تركي ، شعرية الغموض في الخطاب النقدي المغربي المعاصر ، إشكالية الوعي والوعي المضاد ، دار عيداء ، عمان ، الأردن ، ط 3 ، 2013 م

11. أحمد موسى الخطيب ، وهج القصيدة ، دراسات في الشعر العربي المقاوم ، الأردن ، ط 01 ، 2009 م
12. ادونيس علي سعيد ، ديوان الشعر العربي ، مج 1، دار الفكر للنشر ، بيروت، ط 2، ،1986
13. إريك فروم : المجتمع السوري ، تر : محمودة منقد الهاشمي ، 1955.
14. إليا ابو ماضي ديوان ، أبو ماضي ، تحقيق جورج شكور ، دار الفكر ، اللباني ، بيروت ، ط 2004 ، ص76 إلى 94 ,
15. أمين صالح محمود العمصي ، الغربة ولحنين في شعر فلسطين ص 132 نقلا عن محمد عبد المنعم خفاجي دراسات في أدب المعاصر.
16. أمين صالح محمود العمصي، الغربة و الحنين في الشعر الفلسطيني، منشورات قاريونس بنغازي ، ليبيا، ط 1،
17. إيريك فروم : مفهوم الانسان عند ماكس : تر أحمد سيد رصاص ، ط 1 ، 1998 ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، سوريا.
18. البحتري اديوان شرح وتعليق محمد التونجي دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1077/2،14148
19. بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت دط 1983 ، مادة غرب ،
20. البغدادي عبد القادر بن عمر "خزانة الأدب ولب لباب العرب" :تحقيق ألبرت يونس كنعنان ، المطبعة الكاثوليكية ، ط2 ،1968، 4/13.
21. البغداي :خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،الطبعة الميرية ببولاق ، ط1 (د،ت) ، ج1
22. بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن ""قيم جديد للأدب العربي "دار المعارف ، مصر ، 1970 .

23. تميم البرغوثي ، في القدس ، مكتبة الرمعي ، دار الشروق ــ تيليجرام ، د ط ، دن
24. توبة بن حمير الخفاجي ، الديوان ، تحقيق : خليل إبراهيم العطية ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1998.
25. الجاحظ عمرو عثمان بن بحر ، "الحنين الى الأوطان " تحقيق الطاهر الجزائري ، مطبعة المنار 1333ه ،
26. جبر عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1984 م،.
27. جبران خليل جبران "العواطف " دار العرب للبستاني القاهرة د ت
28. جبران خليل جبران البدائع والطوائف المكتبة الثقافية بيروت لبنان د ت
29. حسن حماد ، الانسان المغترب عند إريك فروم ، القاهرة ، 2005 .
30. حسين جامد ، الانسان المغترب عند أيريك فروم ــ منتدى سور الازمة ، مكتبة دار الكلمة القاهرة مصر ، 2005.
31. حليم بركات الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع مركز راسان الوجدة العربية ط1،بيروت ،2006
32. الخليل الفراهدي : العين ج4 تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم المرائي دار المكتبة ، الهلال د ت .
33. الدوان اعتنى به وشرحه حمدوطماس ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ط 22005،
34. الديوان ، الدار بيروت للطباعة والنشر ،1986،ص347.
35. ديوان القاتل الكلابي ، إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1961،
36. الديوان رواية أبي بكر الوالبي ،دراسة وتعليق : يسرى عبد الغني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1999 .

37. رشاد الشامي ، تفكيك الصهيونية في الأدب الإسرائيلي ، دار الثقافة للنشر ، ط1 ، 1434 ــ 2013 .

38. سميرة سلامي : الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري 84/83 الياقوت الحموي : معجم البلدان ً 123 .

39. سميرة سلامي ، الاغتراب في الشعر العباسي ، القرن الرابع هجري ــ دار الينابيع ، دمشق ، ط 1 ، 2000 ،

40. سيغمود فرويد ، قلق الحضارة ، تر : جورج طربيشي دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيوت ، لبنان ، ط 1 ، 1997.

41. شرح عصام : تميم البرغوثي : مميزات الأسلوب الشعري دراسة نصية في المحفزات الجمالية والمختارات الشعرية ، ط 1 دار الصفحات للدراسات والنشر ، دمشق 1012

42. شعر الحارث ابن المخزومي ، تحقيق يحيا الجبوري ، منشورات مكتبة الأندلس ، بغداد ، 1972م

43. شعراء الأمريون ، تحقيق :نوري قيس : القسم الأول مطبعة مؤسسة ، دار الكتب جامعة الموصل 1976 ، نقلا عن فاطمة السويدي الاغتراب في الشعر.

44. عبد السلام المسدي ،"قراءات مع المتنبي والجاحظ والشابي " دار سعاد الصباح ، الكويت ، ط 4 ، 1993.

45. عبد العزيز فتاح : الشعر بين الرؤيا والتشكيل عبد القادر الرباعي ، جماليات المعنى الشعري ، التشكيل والتأويل ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 01، 2009 ص 102 .

46. عبد القادر القط "في الشعر الإسلامي والأموي " ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987 ، ص 107.

47. عزدين إسماعيل ، الأدب وفنونه ــ دراسة ونقد ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ط01 ،
48. علي وطفة ، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية ، عالم الفكر ، العدد الثاني أكتوبر ديسمبر 1998 ،
49. علي محمود طه ، ديوان ،شرح وتحقيق محمدى نبيل طرفي ، دار الفكر العربي ، بيروت ط 2001
50. عنتر بن شداد ، الديوان ، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، د ط ، 1984،
51. فارس ابن زكريا :
52. فاطمة حميد السويدي: الاغتراب في الشعر الاموي ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ط1 1997 .
53. فريد امعطشو :الاغتراب في العصر الإسلامي المعاصر ط1، ،2010، .
54. لزهر المساعدية ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي دار الخلدونية ط 1 ، 1434،2013
55. محمد بن أبي بكر الرزاي ،مختار الصحاح ، دار الهدى ، عين ميلة ، الجزائر، ط 4 ، 1990 ،.
56. محمد عباس يوسف ، الاغتراب والابداع الفني ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، د ، ط، 2004،
57. محمد مصطفى هدارة ، دراسات الأدب العربي الحديث والعلوم العربية ، بيروت ، 1990 ، ط 1
58. محمود درويش ، ديوان ، بيروت ، 1994.
59. منى أبو قاسم : الاغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية القومية ، جامعة قاريوس ، ليبيا ، ط 1 ،2008 .
60. واصف أبو شباب :القديم والجديد في شعر العربي الحديث دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1988

61.يحي الجبوري، الحنين و الغربة في الشعر العربي، دار مجد لاوي، عمان، ط،1 .ذ

- **مجلات:**

1. فيصل حسين ،طحيمرغوادرة ، صورة القدس في الشعر تميم البرغوثي ، ديوانه في القدس ، بحث مقدم إلى مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، د ط ، د ت ، فيصل حسين ، صورة القدس في شعر تميم البرغوثي ، ديوان القدس أنموذجا ، مجلة القدس مفتوحة للبحوث الإسلامية والاجتماعية العدد25 ، 2011.
2. مالك بن الريب ، ديوانه وحياته وسعره ، تحقيق :نوري حمود القيسي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ،المجلد 15 ، بغداد .
3. نسيمة عباس صالح : الاغتراب النفسي وعلاقته بتعلم مهارة الوقوف على اليدين في الجمانسك لدى طالبات المرحلة الثانية ، مجلة العلوم التربية الرياضية ع3 دب 2011.

- **الرسائل الجامعية:**

1. خديجة كروش ، تناص الصوفي الإسلامي في ديوان أسرار الغربة لمصطفى ، رسالة ماجيستر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2012
2. خوجة عبد الحميد دبلة :دور التصدع الأسري في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق دراسة حالة بعض المراهقين في مدنية بسكرة نفسه، الجزائر، دار الجنان للنشر والتوزيع ،2005 .
3. صليحة سقاق ، جمالية المفارقة في المفارقة في شعر عبد الرزاق عبد الواحد ، دراسة من منظور أسلوبية التلقي ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر في النقد المعاصر ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف ، 2016 م
4. ناجي دويدة ، ديوان القدس تميم البرغوثي دراسة لمناهج مختارة ، اللغة الشعرية ودلالتها في مذكرة لنيل الماستر، نقد أدبي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2016 م
5. هيام عبد الكريم عبد المجيد ، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية ، شعر البدروني نموذجا .

2. مواقع الالكترونية:

1) الأنترنت ، الموسومة الحرةوكيبديا /ar.wikipdia/https ،10:30/03/03، 20202008

2) الأنترنيت :زين سليم ،ت:23 أفريل 2014م http//mawdoo3.com/ /تميم البرغوثي

3) محمد جردات ، التناص الديني في ديوان القدس تميم البرغوثي " في القدس

pulpit / al watanvoice. Com

ملاحق

- **تميم البرغوثي شاعرا وإنسانا :**

ولد تميم البرغوثي، في القاهرة في تاريخ 13يونيو،1977 والده الشاعر الفلسطيني "مريد البرغوثي" ووالدته الروائية المصرية رضوا عاشور، في ذلك العام، بدأت عملية السلام المصرية الإسرائيلية بزيارة الرئيس المصري آنذاك أنور السادات إلى القدس ثم على إثرها نفي عدد من الشخصيات الفلسطينية العامة ممن كانوا يقيمون في مصر ومن ضمنهم الشاعر مريد البر غوثي الذي كان يعمل في إذاعة صوت فلسطين، وهي إذاعة المقاومة الفلسطينية آنذاك؛ أذاع مريد بياناً أدان فيه زيارة السادات للقدس .

عرف تميم البر غوثي الوقائع السياسية في العالم العربي ومدى تأثيرها على الحياة الشخصية منذ سنوات عمره الأولى وقد أكمل دراسته الأساسية والثانوية في مصر حيث قرر والده أن يتربى في بلد عربي على الرغم من منع أبيه من الإقامة في البلاد .

حصل تميم البر غوثي على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، والماجستير في العلاقات الدولية والنظرية السياسية من الجامعة الأمريكية في القاهرة، ثم شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة بوسطن في الواليات المتحدة الأمريكية .

كتب تميم البرغوثي أول نص له، وسماه قصيدة، في سن السادسة وأول نص شعرِي مضمن في كتاب له كان في سن الثامنة .

في عام ،1998 تمكن تميم من العودة إلى فلسطين للمرة الأولى ، وأقام أول أمسية الغربية وفي رام الله كتب أول مجموعة شعرية سماها "ميجنا" باللهجة الفلسطينية العامية وصدرت عن بيت الشعر الفلسطيني عام ،1999 في العام التالي صدرت مجموعته الشعرية الثانية "المنظر "باللهجة المصرية العامية عن دار الشروق في القاهرة، وكان أول ظهور جماهيري له في مصر في معرض القاهرة الدولي للكتاب في ذلك العام .

بعد حصوله على الدكتوراه عام ،2004عمل تميم البرغوثي في قسم الشؤون السياسية بالأمانة العامة للأمم المتحدة لجنة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وعاد في نفس العام للعمل أستاذا للعلوم السياسية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة إلا أن السلطات المصرية امتنعت عن إصدار تصريح عمل حقه في الجنسية المصرية عن طريق والدتهما .

اضطره إلى مغادرة البلاد مرة أخرى ملتحقاً ببعثة الأمم المتحدة في السودان، ثم عمل في ألمانيا باحثاً في معهد برلين للدارسات المتقدمة ،ثم في واشنطن أستاذا السياسية في جامعة جورج تاون حتى عام 2011.

في 25و26 يناير عام 2011 كتب البرغوثي قصيدة "يا مصر هانت وبانت كلها كل يوم "وأذيعت على قناة الجزيرة مباشرة يوم الخميس 27يناير قبل جمعة الغضب ورغم قطع السلطات المصرية آنذاك الاتصالات والانترنت ومنعها بث قناة الجزيرة في البلاد إلا أن المعتصمين في ميدان التحرير بالقاهرة استطاعوا أن يلتقطوا البث وان يذيعوا أخبار القناة بما فيها القصيدة على شاشات مصنوعة من الإيماءات و أقمشة اللافتات وقد أعيد إذاعة القصيدة مرارا أثناء الاعتصام الذي امتد ثمانية عشر يوما وقد سمعها الملحن مصطفى سعيد ،وكان من بين المعتصمين ،فقام بتلحينها وغنائها في الميدان يوم 4فبراير وقد ارتبط تميم البرغوثي كغيره من أهل البلاد بثورة 25يناير وماتبعها .[1]

بين عامي 2011و2014 ، عمل تميم البر غوثي استشارياً للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، وقاد مجموعة بحثية الإصدار تقرير عن مستقبل العالم العربي حتى عام2030 .

[1] ــ شرح عصام : تميم البرغوثي : مميزات الأسلوب الشعري دراسة نصية في المحفزات الجمالية والمختارات الشعرية ، ط 1 دار الصفحات للدراسات والنشر ، دمشق 1012 ص .6

في عام ،2015 التحق بالعمل الدبلوماسي الدائم في اللجنة مساعدا للأمين التنفيذي ووكيلا للأمين العام للأمم المتحدة، وله عمود أسبوعي في جريدة الشروق المصرية من 2010حتى2014 ، وفي جريدة العربي اليوم وموقع عربي 21منذ2015.

دواوينه مطبوعة هي "ميجنا" عن بيت الشعر الفلسطيني برام الله عام 1999وهو ديوان منشور باللهجة الفلسطينية المنظر، عن دار الشروق بالقاهرة عام 2002وهو ديوان منشور باللهجة المصرية قالوا لي بتحب مصر قلت مش عارف، عن دار الشروق بالقاهرة 2005وهو ديوان منشور باللهجة

المصرية مقام عراق عن دار أطلس للنشر بالقاهرة عام 2005وهو ديوان منشور بالعربية الفصحى في القدس، عن دار الشروق بالقاهرة عام 2009وهو ديوان منشور

بالعربية الفصحى يا مصر هانت وبانت عن دار الشروق 1بالقاهرة عام 2012بالعامية المصرية [1].

أمير الشعراء: ازدادت شهرته إثر اشتراكه في برنامج أمير الشعراء الذي أذيع على لقضية شعبه، ومن قصائده التي اشتهرت بشكل واسع قصيدة في القدس إضافة إلى قصائد الأخرى منها :

- قفي ساعة
- أمر طبيعي
- الجليل يا هيبة العرش الخلي من الملوك
- لاشيء جذريا
- قول الحمامة للعنكبوت
- القهوة أمير المؤمنين
- سفينة نوح (إلى السيد حسن نصر الله)
- ابن مريم

[1] ــ الأنترنت ، الموسومة الحرة وكيبيديا https//ar.wikipdia، 10:30/03/03، 2020

– الموت فينا وفيهم الفزع (على المقاومة في غزة)

كانت قصيدة في القدس هي الأوفر حظا من حيث الاهتمام على الصعيد النقدي والأدبي والانتشار الجماهيري الواسع وهي التي ضمنت لتميم هذه المنزلة بين غيره من الشعراء وهذه الخطوة لدى جمهوره العربي وقد كان لهذه القصيدة مع تميم قصة، فقد كتبها قبل مشاركته ببرنامج أمير الشعراء الذي أذيع على قناة أبو ظبي الفضائية والذي كان منبرا أذاع خلال القصيدة، وقد كتبها بعدما فشل في الوصول إلى المسجد الأقصى لصالة الجمعة حيث كان سنه أقل من 35سنة [1]

فاعتبر قصيدة في القدس من بين القصائد التي يحتويها الديوان في القدس الذي نحن بصدد دراسته من حيث فيما تكمل الاغتراب في الشعر العربي المعاصر في شعر تميم البرغوثي؟

في القدس

مررنا على دار الحبيب فردنا عن الدار قانون الأعادي وسورها
فقلتُ لنفسي ربما هي نعمةٌ فماذا ترى في القدس حين تزورها
ترى كل مالا تستطيع احتماله إذا ما بدت من جانب الدرب دورها
وما كل نفس حين تلقى حبيبها تسر ولا كل الغياب يضرها
فإن سرها قبل الفراق لقاؤه فليس بمأمون عليها سرورها
متى تبصر القدس العتيقة مرة فسوف تراها العين حيث تديرها
في القدس ، بائع خضرة من جورجيا برم زوجته
يفكر في قضاء إجازة أو في طلاء البيت
في القدس ، توراة وكهل جاء من مانهاتن العليا
يفقه فتية البلون في أحكامها

[1] ــ الأنترنيت :زين سليم ،ت:23 أفريل 2014م/ http//mawdoo3.com/ تميم البرغوثي

في القدس ، شرطي من الأحباش يغلق شارعا في السوق

رشاش على مستوطن لم يبلغ العشرين

قبعة تحيي حائط المبكى

وسياح من الإفرنج شقر لا يرون القدس إطلاقا

تراهم يأخذون لبعضهم صورا

مع امرأة تبيع الفجل في الساحات طول اليوم

في القدس دب الجند منتعلين فوق الغيم

في القدس صلينا على الإسفلت

في القدس من في القدس إلا أنت

...

وتلفت التاريخ لي مبتسما

أظننت حقا أن عينك سوف تخطئهم ، وتبصر غيرهم

هاهم أمامك ، متن نص أنت حاشية عليه وهامش

أحسبت أن زيارة ستزيح عن وجه المدينة يا بني

حجاب واقعها السميك لكي ترى فيها هواك

في القدس كل فتى سواك وهي الغزالة في المدى ، حكم الزمان ببينها

مازلت تركض خلفها مذ ودعتك بعينها

فأرفق بنفسك ساعة أني أراك وهنت

في القدس من في القدس إلا أنت

...

يا كاتب التاريخ مهلا

فالمدينة دهرها دهران

دهر أجنبي مطمئن لا يغير خطوة وكأنه يمشي خلال النوم

وهناك دهر ، كامن متلثم يمشي بلا صوت حذار القوم

فهرس المحتويات	الصفحة
– الإهداء	–
– مقدمة	أ – ب
– المدخل : الاغتراب لغة واصطلاحا	
– مفهوم الاغتراب	3
1. لغة	3
2. اصطلاحا	5
أ. الاغتراب الاجتماعي	6
ب.الاغتراب الوجودي	8
ت.الاغتراب النفسي	9
– الفصل الأول: الاغتراب في الشعر العربي القديم	–
– البحث الأول: الاغتراب في الشعر الجاهلي	12
– المطلب الثاني : : الاغتراب في الشعر الإسلامي	16
– المطلب الثالث : : الاغتراب في الشعر الأموي	19
أ. الاغتراب المكاني	20
ب.الاغتراب الاقتصادي	22
ت.الاغتراب النفسي	24
– المطلب الرابع : : الاغتراب في الشعر العباسي	26
– المطلب الثالث : : الاغتراب في الشعر الحديث	29
– فصل الثاني : الاغتراب في تجربة تميم البرغوثي الشعرية	
– الاغتراب و لغة الشعر	39
أ. اللغة الشعرية	39

ب. لغة السؤال	40
ت.بنية الفقد	47
1. النفي	47
2. التكرار	49
3. النداء	50
ث. أسلوب المفارقة	51
ج.بلاغة التناص	54
– الاغتراب المكاني	58
– الاغتراب النفسي	62
أ. الحزن	62
ب.الصدمة	66
ت. الرفض	72
– الاغتراب الاجتماعي	75
– خاتمة	78
– قائمة المصادر والمراجع	80
– الملاحق	86

ملخص :

جاءت هذه الدراسة محاولة الإماطة اللثام عن ظاهرة الاغتراب على اعتبار أنه سمة بارزة طبعت الحياة الإنسانية وانعكست على الأدب بصفة عامة و الشعر بصفة خاصة حيث تتبعت التطور الذي مرت به ظاهرة عبر التاريخ في مختلف العصور وصدرت حضور الاغتراب في الشعر العربي القديم فخصصت للكشف عن حضور الاغتراب في تجربة تميم البرغوثي والاغتراب ولغة الشعر.

– **كلمات المفتاحية:** الشعر المعاصر – تميم البرغوثي – القدس – القضية الفلسطينية.

Summary:

This study was an attempt to uncover the phenomenon of alienation, considering that it is a prominent feature that has characterized human life and was reflected in literature in general and poetry in particular. It traced the development that the phenomenon has undergone throughout history in various eras and revealed the presence of alienation in Arabic poetry. It was devoted to revealing the manifestation of .alienation and the language of alienation. the hair

Keywords: contemporary poetry - Tamim Barghouti - Jerusalem - the Palestinian issue